حقائق إنجيلية

نبيل الكرخي

الطبعة الالكترونية الاولى ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة :

مسيرة ألفي عام تقريباً قضاها إنجيل برنابا منذ كُتِب بيد القديس برنابا والى يومنا هذا ، ألفي عام تضمنت أدواراً عديدة مرت على هذا الإنجيل ، ففي أول الأمر تلقفته أيدي تلاميذ برنابا بالقبول والتقديس وشاع أمره بين المؤمنين بنبوة يسوع المسيح عبر أجيال كثيرة ، ثم جاء دور محاربة هذا الإنجيل ومحاولة القضاء عليه وذلك بعد أن اصدر البابا جلاسيوس الأول (تولى منصبه البابوي سنة ٤٩٢م) أمراً بتحريم قراءة هذا الإنجيل لكونه يحتوي على تعاليم المسيح المنقولة من خلال كنيسة أورشليم بزعامة بطرس ويعقوب وبرنابا في حين إن البابا المذكور كان قد اعتنق مبادئ الكنيسة التي أسسها بولس .

يعتبر إنجيل برنابا أول وثيقة تاريخية نبهت على وجود الخلاف بين كنيسة أورشليم وبين بولس الذي اتهمه إنجيل برنابا صراحة بالضلال وراء غقيدة جديدة لم يبشر بها يسوع المسيح ، ولكون هذه المسألة هي الحد الفاصل في تقرير الأيمان الصحيح بين إيمان كنيسة أورشليم ممثلاً في إنجيل برنابا وبين إيمان الكنيسة ممثلاً في العهد الجديد ، فقد انصب اهتمامنا على إثبات وجود ذلك الخلاف المذكور بالاستناد إلى نصوص منقولة من العهد الجديد نفسه لكي تكون الحجة ابلغ لمن يؤمن به حيث إن المؤمن بالعهد الجديد سيكتشف إن العهد الجديد يروي وجود خلافات عميقة بين تلاميذ يسوع من جهة وبين بولس من جهة أخرى ليسير في نفس الطريق التي رسمها إنجيل برنابا وهو خروج بولس عن تعاليم يسوع المسيح .

وأيضاً فقد عمدنا إلى إزالة الشبهات المثارة حول إنجيل برنابا واصالة نسبته للقديس والحواري برنابا مبرهنين على إن معظم الشبهات المثارة حول إنجيل برنابا هي أيضاً شبهات موجودة في العهد الجديد بل والكتاب المقدس فمن يرفض إنجيل برنابا لشبهة ما فعليه أن يرفض الكتاب المقدس أيضاً لوجود نفس العلة فيه .

وأضفنا فصولاً تتحدث عن بعض الحقائق والخفايا في الكتاب المقدس وهي حقائق نظن ان معرفتها مطلوبة من ذوي العقول النيرة ممن يطلبون الحقيقة والخلاص الحقيقي .

فمن اجل الاستمرار في إيضاح الحق الذي بدأ بإيضاحه القديس برنابا قبل حوالي ألفي سنة كتبنا هذا الكتاب .

٢٠٠١\٦\٢٨م

الفصـل الأول

حيـــاة برنـابـــا

لم يردنا شي عن حياة برنابا في إنجيله سوى انه كان من الحواريين الاثني عشر الذين اختارهم يسوع المسيح تلاميذاً لحفظ تعاليمه والتبشير بالأنجيل[1] ، وما عدا ذلك فان مصدر معلوماتنا الوحيد هو أسفار العهد الجديد .

ولابد قبل الخوض في حياة برنابا أن نتطرق إلى مقدمة بسيطة حول سفر أعمال الرسل وهو السفر الأكثر أهمية من بين أسفار العهد الجديد في خصوص موضوعنا هذا.

يذهب التقليد المسيحي إلى اعتبار لوقا كاتب الإنجيل الثالث هو نفسه كاتب سفر أعمال الرسل وقد كتبه في حوالي (٨٠) م وقد وصفه بولس مؤسس المسيحية بقوله:(لوقا الطبيب الحبيب)[2] وقد ذكره بولس في ثلاث من رسائله وهن:

- رسالته إلى أهل كولسي (٤:١٤).. وقد كتبت في حوالي (٦٣-٦٧)[3]م.
- رسالته إلى أهل فيلمون (١٤)... وقد كتبت في حوالي (٦١-٦٢).
- رسالته الثانية إلى تيموثاوس (٤:١١)م ... وقد كتبت في حوالي (٦٦)م.

وهذه الرسائل الثلاثة قد كتبت في ستينيات القرن الأول الميلادي ، أما رسائله الخمسة التي كتبها في خمسينيات ذلك القرن فقد خلت من ذكر لوقا وهن رسالتاه إلى أهل تسالونيكي ورسالتاه إلى أهل كورنثوس ورسالته إلى أهل روما.

من هذا نستنتج إن اعتناق لوقا للمسيحية كان في تلك الحقبة الزمنية أي ستينيات القرن الأول ، وهو ليس يهودي الأصل بل وثني كما يشير بولس لذلك [4]، ومعنى ذلك إن لوقا كتب أحداث الإنجيل الثالث وسفر أعمال الرسل وهو بعيد عن الأحداث زماناً ومكاناً ، وورود اسمه ممدوحاً في رسائل بولس يدل على انه

كان قد اعتنق مبادئ التيار الفكري الذي تزعمه بولس والقاضي بتأليه يسوع وقيامه من بين الأموات ، وهذه مسألة مهمة تجعلنا نشك في حيادية روايته للأحداث .

ذكر لوقا في أعمال الرسل(٣٦:٤): (وان لاوياً قبرسياً اسمه يوسف ولقبه الرسل برنابا أي ابن الفرج كان يملك حقلاً فباعه واتى بثمنه فألقاه عند أقدام الرسل) ، وفي هذا النص أول ذكر لبرنابا في العهد الجديد ، ونستفيد منه إن برنابا كان يهودياً من سبط لاوي وهو السبط الذي انجب النبي موسى[5]وأنجب أيضاً النبي يسوع المسيح[6] ، وكان قبرسياً أي من جزيرة قبرص فهو إذن من اليهود الهيلينيين أي اليهود الذين عاشوا خارج فلسطين بين الوثنيين ، ولعل أجداده أيضا كذلك فهو بلا شك ذو ثقافة متنوعة مما كان سائدا في حوض البحر المتوسط من ثقافات يهودية ويونانية وإغريقية وغيرها وهو قبل ذلك مواطن روماني شانه شان جميع المواطنين في الدولة الرومانية من يهود وغيرهم[7].

ورغم إن الأناجيل الأربعة لم تجعل برنابا من بين الحواريين الاثني عشر تلاميذ يسوع المسيح إلا إنها تنسب إليه قيامه بمهام رسالية ترقى إلى مستوى مسؤولية الحواريين الاثني عشر مما يجعلنا نرجح انه فعلا كان منهم كما ذكر ذلك هو نفسه في إنجيله. يضاف لذلك انه ينتمي لاسرة غنية حيث إن مرقس كاتب الإنجيل الثاني هو ابن أخت برنابا [8]، وأم مرقس هي مريم التي ذهب بطرس إلى بيتها بعد إطلاق الملاك له من السجن[9] وهي أسرة على شئ من السعة تقيم في دار واسعة وتخدمها جارية تدعى روضة[10] ، وقد قدم برنابا ذلك كله وضحى به في سبيل السير في نفس الطريق الذي رسمه يسوع المسيح لهم حتى استحق أن يسمى " ابن الفرج " وهو بلغتهم " برنابا " حيث إن اسمه الحقيقي هو يوسف.

كان برنابا من أبرز المبشرين بالإنجيل ومن أكابر الرسل وأهل العقد والحل رغم وجود بولس وانضمامه إلى الكنيسة بعد حين . إن هذا التفخيم لشخصية برنابا له مؤشراته في سفر أعمال الرسل نوجز أهمها :

. وثق الرسل بأيمان بولس بعد شهادة برنابا له (٢٧:٩).

. إرسال الكنيسة له لرعاية المؤمنين الجدد وغض نظرها عن بولس رغم تواجده (٢٢:١١).

. برنابا هو الذي اصطحب بولس معه إلى إنطاكية ليساعده (٢٥:١١).

اخذ أهل لسترة الوثنيون يطلقون على برنابا اسم "زاويش" وهو كبير الآلهة عندهم وأطلقوا على بولس اسم "هرمس" وهو اله الفصاحة عندهم[11] مما يشير إلى انهم لمسوا علو مكانة برنابا على بولس حتى انهم أطلقوا عليه اسم كبير الآلهة عندهم.

إن الوثيقة الرسمية التي صدرت عن المجمع الذي ضم الحواريين وكبار والرسل سنة (٥٠) م قد ذكرت اسم برنابا مقدما على بولس[12] مما يدل على علو شأن برنابا عند أكابر الرسل .

وعندما أعلن بولس عقيدته الجديدة القاضية بتألّيه المسيح وقيامته من بين الأموات ، كان برنابا أحد ابرز الذين حاربوا هذه العقيدة الجديدة فكتب إنجيله الشهير المعروف بأسم "إنجيل برنابا" لدحض افتراءات بولس على السيد المسيح وبيان فساد عقيدته الجديدة.

ومع الأسف فان المعلومات التاريخية عن برنابا قد انقطعت بعد سنة (٥٠) م ولا نعرف حتى سنة وفاته .

هوامش الفصل الاول:

[1] أنجيل المسيح : ورد ذكره مراراً في العهد الجديد أنظر :
- في انجيل مرقس (١٤:١) ما نصه : (جاء يسوع الى الجليل يعلن انجيل الله) .
- في انجيل مرقس (١٥:١) قول يسوع : (...فتوبوا وامنوا بالأنجيل) .
- في انجيل مرقس (٣٥:٨) قول يسوع : (ومن يهلك نفسه من اجلي ومن اجل الانجيل فهو يخلصها) .
- في انجيل مرقس (٢٩:١٠) قول يسوع : (...لأجلي ولأجل الانجيل) .
- في انجيل مرقس (١٠:١٣) قول يسوع : (ويجب ان يبشر أولا بالأنجيل في جميع الأمم) .
- في انجيل مرقس (١٥:١٦) قول يسوع : (..وبشروا الخليقة كلها بالأنجيل) .

[2] رسالة بولس إلى أهل كولسي(٤:١٤).

[3] جميع التواريخ في هذا الكتاب مأخوذة عن نسخة العهد الجديد (بولس باسيم) .

[4] رسالة بولس إلى أهل كولسي (٤:١٠-١٤).

[5] سفر الخروج (٢ : ١-١٠).

[6] يسوع المسيح من ذرية النبي هارون أخي النبي موسى وهم من سبط لاوي ولنا في ذلك بحث مستقل ربما يظهر الى النور بمشيئة الواحد الأحد عز وجل .

[7] بولس أيضا كان مواطناً رومانياً انظر أعمال الرسل (٣٧:١٦) و (٢٥:٢٢) و (٢٧:٢٣).

[8] ورد ذلك في نسخة الملك جيمس والكثير من الترجمات العربية للعهد الجديد ، وفي بعضها مثل نسخة (بولس باسيم) انه ابن عم برنابا وفي البعض الآخر مثل نسخة (اغناطيوس زيادة) انه نسيب برنابا ... فلاحظ.

[9] أعمال الرسل (١٢:١٢).

[10] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) _ ص ١٠٣ وكذلك أعمال الرسل (١٣:١٢).

[11] أعمال الرسل (١١:١٤).

[12] أعمال الرسل (٢٦:١٥).

الفصـل الثانـــي

إنجيـــــل برنـابـــــا

إن اقدم مصدر تاريخي ذكر فيه اسم إنجيل برنابا هو الأمر الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول (الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ م)[1] والذي عدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب اسمه "إنجيل برنابا"[2].

وهنالك إنجيل يسمى "الإنجيل الاغنسطي" طمست رسومه وعفت آثاره يبتدئ بمقدمة تندد ببولس وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ويذكر إن ولادة المسيح كانت بدون ألم ، ولما كان كل ذلك في إنجيل برنابا[3] فمن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل الاغنسطي هو النسخة اليونانية التي نقلت عنها نسخة إنجيل برنابا باللغة الإيطالية والموجودة اليوم في مكتبة البلاط الملكي في فينا .

والحديث عن إنجيل آخر غير الأناجيل الأربعة المحتواة في الكتاب المقدس قد يبدو غير مألوف عند عامة المسيحيين وذلك لجهلهم بوجود الكثير من الأناجيل غير إنجيل برنابا ومنها : إنجيل بطرس وانجيل الحق وانجيل فيلبس وانجيل توما وانجيل يعقوب ورسالة الرسل ورسالة برنابا ورؤيا الراعي ورؤيا بطرس ورؤيا بولس[4]وان المجاميع المسيحية الأولى قد انتخبت هذه الأناجيل الأربعة من بينها لمطابقتها لعقيدتها التي ابتدعها بولس ، وانجيل برنابا هو واحد من تلك الأسفار التي لم تحض باحترام الكنيسة لاحتوائه على الرواية الحقيقية لقصة السيد المسيح والبشارة بظهور النبي العربي **محمد** (صلى الله عليه وآله).

دارت حول إنجيل برنابا العديد من النقاشات والجدل حول صحة نسبته للقديس برنابا ووجهت لهذا الإنجيل الكثير من الطعون والشبهات التي تدور حول نقطة واحدة هي عدم صحة نسبته لبرنابا وهو ما سنبين بطلانه وان هذا الإنجيل قد كتبه القديس برنابا فعلا ، وعلى فرض صحة عدم نسبته لبرنابا فان هذه المسالة لا تطعن في صحة ما ورد فيه بحسب المفهوم المسيحي القائل بان عدم صحة نسبة السفر لكاتبه لا يطعن في صحة وقدسية السفر نفسه فعلى سبيل المثال فان إنجيل متى هو سفر مقدس حتى وان لم يكتبه متى ؟! واليكم بعض الأمثلة على ذلك وعلى لسان بعض علماء المسيحية أنفسهم :

- في المدخل إلى إنجيل متى ما نصه :(فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه فالمؤلف يعرف من عمله)[5]! .
- في المدخل إلى "الرسالة إلى العبرانيين" ما نصه : (يرى علماء الكتاب المقدس في عصرنا . على اختلاف مذاهبهم . إن كاتب هذه الرسالة ليس القديس بولس) إلى أن يقول: (ولذلك يذهب كثير من العلماء إلى قول بعض الأقدمين أمثال اوجينيس المصري إن كاتب هذه الرسالة هو واحد من تلامذة بولس)[6]! .
- في المدخل إلى سفر يشوع ما نصه : (لكن المؤلف المقدس ! الذي نجهل اسمه وعصره)[7].
- في المدخل إلى سفر الجامعة ما نصه : (يبتدئ الغموض بشخص المؤلف نفسه)[8]! .
- في المدخل إلى سفر الحكمة ما نصه : (إن هوية المؤلف مجهولة إنما الدلائل المتراكمة تشير إلى أن وطنه كان مصر ومن المحتمل أن يكون الإسكندرية)[9]! .
- في المدخل إلى سفر دانيال ما نصه : (إن مؤلفا ملهما[10]لم يترك لنا اسمه قد ضم إلى هذه الصورة الشهيرة عن الماضي عدة رؤى ذات أتشاء روائي)[11]

فهذه الأسفار في الكتاب المقدس لا يعرف مؤلفها وهي مع ذلك أسفار مقدسة عند المسيحيين ويوجد الكثير من الأسفار في الكتاب المقدس في نفس هذا السياق ، فإذا افترضنا إن إنجيل برنابا قد كتبه كاتب مجهول فما الذي يمنع قدسيته أسوة ببقية أسفار الكتاب المقدس مجهولة المؤلف ؟

نعود إلى تاريخ هذا الإنجيل ، فبعدما حرم البابا جلاسيوس الأول في القرن الخامس الميلادي قراءة إنجيل برنابا ، اختفى ذكر هذا الإنجيل ولم يعرف عنه شيء حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي عندما عثر الراهب فرامرينو على نسخة إنجيل برنابا باللغة الإيطالية في مكتبة البابا سكتس الخامس فاختلس ذلك الراهب تلك النسخة واعتنق الدين الإسلامي واختفى ، وبقي الأمر خافيا حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي عندما عثر عليها كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا وكان وقتئذ مقيما في امستردام فأخذها سنة ١٧٠٩م من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ، ثم اقرض كريمر هذه النسخة إلى طولند وأهداها طولند بدوره بعد ذلك بأربع سنوات إلى البرنس ايوجين سافوي الذي كان على كثرة حروبه ومشاغله السياسية مولعا بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨م مع سائر مكتبة البرنس إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا حيث لاتزال هناك حتى الآن ، وفي سنة ١٩٠٥م تمت ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية

فطبعت ووصلت النسخة الإنكليزية المطبوعة إلى الدكتور خليل سعادة . وهو مسيحي . الذي قام بترجمتها إلى اللغة العربية بعد مجهود يستحق الذكر والشكر فطبعت ونشرت عدة مرات .

وهناك نسخة أخرى من إنجيل برنابا باللغة الأسبانية كان قد اقرضها الدكتور هلم من هدلي (بلدة من أعمال همبشير) المستشرق الشهير سايل ثم تناولها بعد سايل الدكتور متكهوس أحد أعضاء كلية الملكة في اكسفورد فنقلها إلى الإنكليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة ١٧٨٤م إلى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة ثم اختفت بعد ذلك ولم يعرف عنها أي خبر .

والنسخة الأسبانية لا تختلف عن النسخة الإيطالية اختلافا يستحق الذكر إلا في أمرين :

- الأول: إن النسخة الأسبانية عندما تتحدث عن إلقاء الله عز وجل الشبه على يهوذا الاسخريوطي الخائن واصبح شبيها للمسيح فقبض عليه ولم يشك التلاميذ انه يسوع إلا بطرس في حين إن النسخة الإيطالية لم تستثنه .

- الثاني: ذكرت النسخة الأسبانية إن من الملائكة الذين حملوا يسوع من النافذة هو الملاك عزرائيل وفي النسخة الإيطالية أن اسمه هو أوريل .

وفي مقدمة النسخة الأسبانية ذكر أنها مترجمة عن النسخة الإيطالية وذكر فيها قصة الراهب فرامرينو وانه في بادئ الأمر عثر على رسائل لايريانوس وفي عدادها رسالة يندد فيها ببولس وان ايريانوس اسند تنديده هذا إلى إنجيل برنابا ، ثم اتفق أن دخل الراهب فرامرينو مع البابا سكتس الخامس إلى مكتبة البابا ، فران الكرى على أجفان البابا ونام واخذ الراهب فرامرينو يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو إنجيل برنابا فكاد ان يطير فرحا من هذا الاكتشاف فخبا هذه الذخيرة الثمينة في أحد ردنيه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملا ذلك الكنز معه ، فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق الدين الإسلامي [12].

تحوي النسخة الإيطالية شروحا وهوامش بلغة عربية سليمة وسقيمة مثل عبارات : (الله خالق) ، (الله حي وقديم) ، (سورة عيسى ألم) أي سورة آلام عيسى ، و (ذكر إدريس قصص) أي ذكر قصة إدريس و (متكبر كاميل بيان) أي بيان شر أنواع الكبرياء ، وغيرها من الأمثلة [13]، وهي قد تنسب للراهب فرامرينو

بعد اعتناقه الإسلام وتعلمه العربية ، ويقال إن كاتبها اكثر من واحد[14]ممن تداول هذه النسخة كما بينا آنفا .

لماذا يرفضون إنجيل برنابا ؟

يحتوي إنجيل برنابا على تعاليم وأحداث بلسان الحواري برنابا ينقلها عن السيد المسيح وهي تعاليم وأحداث يوجب التصديق بها اعتناق الإسلام وترك المسيحية إذ انه يبين الحقائق آلاتية :

١. التنديد ببولس واعتباره خارجا عن تعاليم المسيح .
٢. دحض دعوى إن يسوع المسيح اله أو ابن الله تعالى وبيان انه نبي من أنبياء بني إسرائيل .
٣. تبشير يسوع المسيح بنبي يأتي من بعده اسمه محمد (صلى الله عليه واله) .
٤. إن يسوع المسيح لم يصلب وان الله عز و جل ألقى شبهه على يهوذا الخائن .
٥. إن إبراهيم الخليل قدم ابنه إسماعيل للذبح وليس إسحاق بخلاف الكتاب المقدس .

هوامش الفصل الثاني:

[1] أي قبل ولادة نبي المسلمين **محمد** (صلى الله عليه واله) بحوالي (٧٩) سنة .
[2] إنجيل برنابا ، مقدمة المترجم _ ص (ل) .
[3] المصدر السابق _ ص (م).
[4] العهد الجديد (بولس باسيم) _ ص ٥ و ٦ .
[5] العهد الجديد (بولس باسيم) _ص ٣١ .
[6] المصدر السابق _ ص ٨٥٤ .
[7] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) _ المجلد الأول ص ٣٦٠ .
[8] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) _ المجلد الثاني ص ٢٠٨ .
[9] المصدر السابق _ المجلد الثاني ص ٢٣٧ .
[10] إذا كان المؤلف مجهول فكيف علمت انه كان ملهما ؟!! .
[11] المصدر السابق _ المجلد الثاني ص ٦٤٨ .
[12] إنجيل برنابا ـ مقدمة المترجم ص (د) و (ه) .
[13] إنجيل برنابا ـ مقدمة المترجم ص (و) و (ز) .
[14] المصدر السابق ـ ص (ز).

الفصـل الثالـــــث

شبهـــات حـــول إنجيـــل برنـابـــــا

يدور حول إنجيل برنابا الكثير من النقاش والجدل يتسم أحيانا بطابع علمي ومنطقي ونقد بناء وأحيانا بطابع التعصب والنقد العدائي والاتباع الأعمى للآباء والأجداد ، وقد حاولنا في كتابنا هذا جمع كل الشبهات المثارة حوله وافترضنا شبهات أخرى ثم فندنا تلك الشبهات جميعها وبينا الصواب بعون من الله عز وجل وتوفيقه.

إن أهم سمات الشبهات المثارة حول إنجيل برنابا هو إنها شبهات مشتركة مع الأناجيل الأربعة في الكتاب المقدس بل ومع بقية أسفار الكتاب المقدس أيضا ، فما يمكن أن يطعن به على إنجيل برنابا يمكن أيضا أن يطعن به في بقية أسفار الكتاب المقدس فان رفضوا إنجيل برنابا لشبهة ما فعليهم أن يرفضوا الكتاب المقدس أيضا لوجود نفس تلك الشبهة فيه إذ إن العلة واحدة فيهن جميعا.

إن قناعتنا الراسخة هي إن وجود تلك الشبهات المشتركة بين إنجيل برنابا من جهة وبين الأناجيل الأربعة وبقية أسفار الكتاب المقدس من جهة أخرى يثبت لنا بالدليل المحسوس أصالة إنجيل برنابا وانه مثل الأناجيل الأربعة قد كتب في القرن الأول الميلادي ، وأنها جميعا قد مرت بنفس الأطوار التاريخية .

الشبهة الأولى :

أن النسخة الوحيدة المعروفة في العالم من إنجيل برنابا مكتوبة باللغة الإيطالية وأنها اللغة التي كتب بها ولا يوجد له اصل يوناني كما هو حال الأناجيل الأربعة .

الجواب :

هذه الشبهة متهافتة أصلا لان الأسفار السبعة (طوبيا و يهوديت والحكمة و يشوع بن سيراخ وباروك

والمكابيين الأول والثاني) التي يضـــيفها الكاثوليك إلى أســـفار العهد القديم إنما هي مكتوبة باليونانية

وليست بالعبرية كما هو شرط أسفار العهد القديم عندهم ومع ذلك فانهم زعموا قدسيتها وإنها من أسفار الكتاب المقدس بل ذهبوا ابعد من ذلك حين زعموا إن لتلك الأسـفار السـبعة أصـلا عبريا أو آراميا مفقودا ، واليك بعضا من تلك المزاعم :

- قالوا عن سـفر طوبيا : (يرجح إن الأصـل كان في اللغة الآرامية) و (لا نملك نصـا كاملا سـوى النص اليوناني والنصوص المترجمة عن اليونانية)[١].
- قالوا عن سفر يهوديت : (يظهر من النص اليوناني إن السفر هو سامي الأصل ، عبراني دون شك ! لكن لم يحفظ منه اثر)[٢]
- وقالوا عن سـفري المكابيين : (ليس لدينا منه سـوى ترجمة يونانية ونصـوص أخرى متعلقة بهذه الترجمة ، لكن إنشـاءه وبعض الأغلاط في الترجمة تثبت إن النص الأصـلي ، وهو على الأرجح قليل الانتشار جدا ، كان بلغة سامية قد تكون دون شك العبرية)[٣]

ونحن نقول مثل هذا الكلام عينه عن إنجيل برنابا : " ليس لدينا منه سوى ترجمة إيطالية ونصوص أخرى متعلقة بهذه الترجمة ، لكن إنشاءه وبعض الأغلاط في الترجمة تثبت إن النص الأصلي ، وهو على الأرجح قليل الانتشار جدا ، كان بلغة سامية قد تكون دون شك العبرية "

فهل أحد أن يعترض على إنجيل برنابا بعد هذا .

الشبهة الثانية :

وهي الشـبهة المعروفة باسم شبـهة سنة الـيوبيل ، حـيث ورد في إنجيل برنابا (١٨:٨٢) : (إن سنة اليوبيل التي تجيء ألان كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة في كل مكان) .

وبما إن اليوبيل اليهودي كان في زمن السيد المسيح يجيء كل خمسين سنة فهذا يعني إن هذا النص لم يكتب في زمن المسيح هذا من جهة ومن جهة أخرى فان اليوبيل البابوي الذي كان يجيء كل مائة سنة كان قد وضع سنة ١٣٠٠م ثم انقص في سنة ١٣٥٠م إلى (٥٠) سنة مما يعني إن إنجيل برنابا قد كتب في تلك الفترة الزمنية أي النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي ونسبته للقديس برنابا غير صحيحة .

الجواب :

إن ورود الرقم (مائة) في النص لا يعني عدم صحة نسبة الإنجيل للقديس برنابا بل إن أقصى ما يحتمله هو إن نسخ نسخة إنجيل برنابا الإيطالية كان في الفترة (١٣٠٠ . ١٣٥٠)م

وان ذكر المائة بدلا من الخمسين هو من خطأ النساخ ، واخطاء النساخ كثيرة ليس في إنجيل برنابا فحسب بل في الكتاب المقدس أيضا وهي رغم ذلك لم تقلل من قدسية الكتاب المقدس عندهم فلا ينبغي أن يعامل إنجيل برنابا بخلاف ذلك لان العلة واحدة فيها جميعا .ومما يؤيد وجود أخطاء النساخ في الكتاب المقدس ما جاء في نسخة العهد الجديد (بولس باسيم) ص (٧) ما نصه : ...(فان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من أحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت مهما بذل فيها من جهد بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه ، يضاف إلى ذلك إن بعض النساخ حاولوا أحيانا ، عن حسن نية أن يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم انه يحتوي أخطاء واضحة أو قلة في التعبير اللاهوتي ، وهكذا ادخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ)....(ومن الواضح إن ما ادخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات) .

واليكم بعض الأخطاء في الكتاب المقدس وهي من أخطاء النساخ !

- في إنجيل متى (٣٥:٢٣) : (من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن بركيا الذي قتلتموه بين المقدس والمذبح) ، وفي هامش ص (٧) من العهد الجديد (بولس باسيم) نقرأ التعليق آلاتي : (يرجح إن زكريا هذا هو الذي ورد خبره في سفر الأخبار الثاني (٢٤ : ٢١ـ٢٢) وهو آخر من ذكر خبر قتله

، واما زكريا بن بركيا فقد ذكر في اشـــعياء (٢:٨) وســـفر زكريا (١:١) ولربما حدث ســـهو في نســـخ الأصول فكتب زكريا بن بركيا في حين إن الصواب هو زكريا بلا "بن بركيا") .

- في ســـــفر التكوين (١٥:٤٦) إن عدد أولاد يعقوب وبناته هو ثلاث وثلاثون في حين ان العدد الحقيقي حين عد الأسماء المذكورة في السفر هو أربع وثلاثون .

- في سفر أخبار الأيام الثاني (١٩:٢٨) : (لان الرب ذل يهوذا بسبب احاز ملك إسرائيل) وهو خطأ والصواب هو احاز ملك يهوذا .

- في نســخة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) وفي قســم الحواشـــي عند تعليقه حول ســفر ارميا (١:٢٦) ما نصـــه : (ثم إن ما ورد في عنوان الفصـــل الســـابع والعشـــرين من انه نزل في عهد يوياقيم صوابه انه نزل في عهد صدقيا كما يتبين من بقية الفصل فذكر يوياقيم في العنوان من خطأ النساخ).

فالنســاخ اخطاوا عند نســخ النســخة الإيطالية أما عمدا بإبدال كلمة (خمســين) بكلمة (مائة) لان زمن نســخ النســخة الإيطالية كان في الفترة التي فيها اليوبيل مائة ســنة كما مر ، أو ســهوا حيث اســقطوا بعض الحروف من كلمة خمسين الإيطالية فصارت تقرأ مائة لان في رسم الكلمتين في الإيطالية ما يسهل الوقوع في مثل هذا الخطأ [٤].

وهكذا تجد انه لاقيمة حقيقية لهذه الشـبهة المزعومة بعد أن فندناها وبينا لك إنها شـبهة مشـتركة مع بقية أسفار الكتاب المقدس فأما أن تقبل أسفار الكتاب المقدس وانجيل برنابا معا واما أن ترفضـها جميعها .

الشبهة الثالثة :

في إنجيل برنابا (٨:١٥٩) : (إذ ليســت الخطيئة إلا مالا يريده الله فأن كل ما يريده أجنبي عن الخطيئة) .

وهذه من مميزات التعليم الإســـلامي ، مما يعني إن كاتبه متأثر بالتعاليم الإســـلامية ، أي إن إنجيل برنابا كتب بعد ظهور الإسلام .

الجواب :

إن ورود بعض التعاليم في الكتاب المقدس مطابقة لما جاء به الإسـلام لا يعني إن إحدى الديانتين قد أخذت تعاليمها من الديانة الأخرى بل يعني إن منبعهما واحد وان انحرفت الديانة المسيحية في مسالة التوحيد بعد ذلك .

ومن الأمثلة على التناغم بين بعض تعاليم هاتين الديانتين ما يأتي :

- في إنجيل متى (٣:٦) : (فإذا تصدقت فلا تعلم شمالك ما تفعل يمينك ، لتكن صدقتك في الخفية).

وفي الإسلام نقرأ الحديث الشريف : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) إلى أن يقول : (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه) ، رواه البخاري ومسلم .

في رســالة يعقوب (١٣:٤) : (يا أيها الذين يقولون " سـنذهب اليوم أو غدا إلى هذه المدينة أو تلك فنقيم فيها ســنة نتاجر ونربح " انتم لا تعلمون ما يكون من أمركم غدا ، فما هي حياتكم ؟ انتم بخار يظهر حينا ثم يتوارى ، هلا قلتم " إن شاء الله نعيش ونفعل هذا أو ذاك ") .

وفي الإسلام نقرأ في القران الكريم في سورة الكهف الآيتين (٢٣) و (٢٤) : ((ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ، واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا)).

وعلينا أن ننتبه لأمر هام وهو انه ما كل ما وافق شيئا في بعض مباحثه يكون مأخوذا منه وإلا لزم أن تكون التوراة مأخوذة من شـريعة حمورابي لا وحيا من الله لموســى ! ، ومن أمثلة التشــابه بين التوراة وبين المدونات السومرية والاكدية :

- القصة السومرية تذكر إن الإنسان خلق من طين[٥] وكذلك التوراة في سفر التكوين (٧:٢).
- قصـــــة آدم وحواء واغراء الحية حواء وتناولها مع آدم من ثمر الشـــجرة ، موجودة في المدونات السومرية[٦] مثلما موجودة في التوراة (سفر التكوين) .
- قصة هابيل و قايين أولاد آدم في التوراة لها تشابه مع إحدى الأساطير السومرية حول أخوين أحدهما فلاح (وكذلك كان قايين) والآخر راعي (وكذلك كان هابيل) نشـــب بينهما نزاع أفضـــى إلى التحكيم[٧].
- قصـة الطوفان وردت في المدونات السـومرية والبابلية وهي شـبيهة جدا بما ورد في التوراة حيث جاء في تلك المدونات المذكورة إن طوفان كبير بلغ من الشـدة والاتسـاع بحيث غمر منطقة دلتا الرافدين كلها وقضـــى على جميع معالم المدنية والعمران فيها ولم ينج من الســكان إلا زعيم ديني واحد وأفراد أسرته والحيوانات التي حملها معه ، وان سبب ذلك هو فساد البشر ومعاصيهم[٨].
- التشـابه بين أحكام التوراة وشـريعة حمورابي[٩] مثل حكم العين بالعين والسـن بالسـن وعقوبة الموت لمن يقوم بتهريب الرقيق أو سرقة إنسان وبيعه[١٠] وغيرها من الأحكام.

وهذا هو الجواب أيضـا لمن يقول إن كاتب إنجيل برنابا قد تأثر بالشـاعر الإيطالي دانتي بل قد يقال إن دانتي هو الذي اطلع على إنجيل برنابا واخذ منه إن لم يكن ذلك من قبيل توارد الخواطر[١١].

الشبهة الرابعة :

في إنجيل برنابا (٣:١٩٤) : (ولكن لما كان قويا وله اتباع في أورشليم وممتلكا مع أخيه المجدل وبيت عنيا لم يعرفوا ماذا يفعلون) .

وهذه الإشـــارة إلى امتلاك أشـــخاص قرى برمتها هي من الأغلاط التاريخية لانجيل برنابا وهي تظهر أننا في القرون الوسطى لأوربا لا في القرن الأول المسيحي في فلسطين .

الجواب :

لعل المراد إن له أملاك كثيرة في المجدل وبيت عنيا بحيث نسـبت هاتين القريتين له على سـبيل المجاز ، وبرنابا نفسه كان يمتلك حقلا[١٢].

ومن قال إن تملك الأراضـــي والأملاك لم يكن معروفا في تلك الفترة ؟ وما هو الدليل على هذه المزاعم ؟

ومن المعروف إن الحوادث التاريخية تتكرر وطبيعة الإنسان واحدة وان اختلف مظهره ولغته ومن هنا كانت المقولة الشهيرة من إن التاريخ يعيد نفسه ، فعلى سبيل المثال ورد في سفر أعمال الرسل (٦:١٣) الحديث عن بريشوع الساحر وفي أعمال الرسل (٩:٨) الحديث عن سمعان الساحر ، وفي أعمال الرســـل (١٨:١٩) تم إحراق كتب الســـحر ، وهي أمور وحوادث تذكرنا بما جرى في القرون الوسطى من مطاردة للسحرة ومحاكم التفتيش ، فالتاريخ يعيد نفسه وإلا فهل يصح أن نستدل من تلك النصوص على إن سفر أعمال الرسل قد كتب في القرون الوسطى ! فان لم يصح ذلك فهذا يقودنا إلى عدم صحة استدلالهم المذكور حول إنجيل برنابا .

الشبهة الخامسة :

في إنجيل برنابا (٣:١٠) : (لان النفس والحس مرتبطان معا ارتباطا محكما حتى ان اكثر الناس يثبتون إن النفس والحس إنما هما شـــيء واحد فارقين بينهما بالعمل لا بالجوهر ويســـمونها بالنفس الحاسة والنباتية والعقلية) .

وفي هذا النص ضرب من فلسفة ارسطو طاليس والذي كان شائعا في القرون الوسطى ، مما يعني إن إنجيل برنابا كتب في ذلك الزمن .

الجواب :

إن هذه الشـبهة كمثيلاتها من حيث التهافت لان وجود بعض التعابير الفلسـفية في إنجيل برنابا لايعني انه كتب في غير القرن الأول الميلادي ، وقد مر إن القديس برنابا كان قبل ظهور المســيح من اليهود الهيلينيين أي انه كان يعيش خارج فلســطين وله ثقافة واســعة ســواء ثقافته الرومانية أو اليونانية ، وبولس أيضا كانت له ثقافة يونانية[١٣] واسعة ، وكما إن إنجيل برنابا يحتوي على تعابيــر فلسفية فكذلك أسفار العهد الجديد ولا ننسى إن العهد الجديد قد كتب جميعه باللغة اليونانيــة لغــة الفلسفة قديما ومن أمثلـة التعابير الفلسفيـة في العهد الجديد ما جاء فـي الرسالة إلى العبرانيين (٣:١):

(هو شعاع مجده وصورة جوهره) ، رغم إنها كتبت حوالي سنة (٦٥)م وقد وجدنا التعليق الآتي حول هذا النص : (هاتين العبارتين مأخوذتين من تعليم مفكري الإسكندرية)[١٤].

وأخيرا فان بولـــس نفسه يعترف بوجود وشيوع الفلسفة في زمنه حيث قال محذرا اتباعه منها : (إياكم أن يخلبكم أحد بالفلسفة)[١٥].

فلم يبق مجال للطعن على إنجيل برنابا من حيث احتوائه على بعض التعابير الفلسفية.

الشبهة السادسة :

في إنجيل برنابا العديد من المخالفات لأســـفار الكتاب المقدس ولو كان كاتب هذا الإنجيل هو القديس برنابا لما وجدت مثل تلك الأخطاء ، ووجود هذه الأخطاء يدل على إن كاتب هذا الإنجيل هو إنســان غير ملهم بخلاف الذين كتبوا أسـفار الكتاب المقدس الذين تعتبرهم الكنيسـة كتابا ملهمين وان كانوا في كثير من الأحيان مجهولين ، وبـــذلك لايمكن اعتبار إنجيل برنابا سفرا مقدسا ! ، ومن تلك المخالفات المذكورة :

- في إنجيل برنابا (١٦:٢٠٢) : (إن يسوع المسيح ذهب إلى بيت سمعان الأبرص وفي إنجيل متى (١٤:٨) وانجيل لوقا (٣٨:٤) انه بيت سمعان بطرس .
- في إنجيل برنابا (١٩:٦٨) : (وهزم مائة وعشـرون ملكا من الكنعانيين والمدينيين) ، لكن في سـفر يشوع (٢٤:١٢) إن عددهم (٣١) فقط .
- في إنجيل برنابا (١٩:٦٣) : (وهكذا فعل إبراهيم لفرعون) ، لكن في ســـفر التكوين (١٧:٢٠) إن صلاة إبراهيم كانت لاجل ابيمالك لا لفرعون .
- في إنجيل برنابا (٣٦:٥٠) : (وقضى كورش بان يكون دانيال طعاما للأسود) ، لكن في سفر دانيال (١٦:٦) إن داريوس هو الذي قضى ذلك وليس كورش .
- في إنجيل برنابا (١١:٤٤) : (فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين)، لكن في سفر التكوين (٢٥:١٧) إن إسماعيل كان ابن أربع عشرة سنة .

- في إنجيل برنابا (٢٢:٣٣) : (وقتلوا مائة ألف وعشرين ألف) ، لكـن في سفـر الخروج (٢٨:٣٢) إن العدد هو ثلاثة آلاف فقط .

الجواب :

صحيح إن هناك العديد من الاختلافات بين إنجيل برنابا وأسفار الكتاب المقدس ولكن الاختلافات تمتد إلى ما بين أسـفار الكتاب المقدس نفسـه فان كان الاختلاف دليلا إلى عدم قدسـية إنجيل برنابا فهو أيضـا دليل إلي عدم قدسـية أسـفار الكتاب المقدس أيضـا لكون العلة واحدة فيها جميعا ، واليك بعض الاختلافات الموجودة بين أسفار الكتاب المقدس نفسه :

١. في إنجيل متى (٦:٢٦) وانجيل مرقس (٣:١٤) إن يسـوع تناول العشـاء في بيت سـمعان الأبرص وفي إنجيل يوحنا (٢:١٢) انه في بيت لعازر .

٢. في إنجيل متى (٤:٨) وانجيل لوقا (٣٨:٤) إن بيت سمعان بطرس في كفر ناحوم وفي إنجيل يوحنا (٤٥:١) إن بيته في صيدا .

٣. في إنجيل لوقا (٣ : ٣٥ و ٣٦) : شالح ابن قينان بن ارفكشاد وفي سفر التكوين (١٢:١١) شالح بن ارفكشاد بدون ذكر قينان .

٤. في سـفر أخبار الأيام الأول (١٦:٣) :يكنيا بن يهوياقيم ، وفي سـفر أخبار الأيام الثاني (٨:٣٦) يهوياكين بن يهوياقيم ، وفي سفر ارميا (١:٣٧) كنياهو بن يهوياقيم ، ثلاثة أسماء لشخص واحد ! .

٥. في إنجيل مرقس عند الكاثوليك (٢:١) : (كتب في سـفر النبي اشـعياء : ها أنا ذا أرسـل رسـولي قدامك ليعد طريقك ، صوت مناد في البرية اعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمة) ، والصحيح إن عبارة (ها أنا ذا أرسـل رسـولي قدامك ليعد طريقك) موجودة في سـفر ملاخي (١:٣) وليس في سفر اشعياء وبإبدال كلمة رسولي بملاكي . ومن الجدير بالذكر إن أصحاب المذهـب البروتستانتي الذي ظهر في القرون المتأخـرة يكتبـون هذه العبارة في إنجيل مرقس (٢:١) كالآتي : (كما هو مكتوب في الأنبياء) بإسقاط كلمة اشعياء للخروج من هذا المأزق.

٦. في سفر صموئيل الثاني (٩:٢٤) إن عدد إسرائيل هو ٨٠٠ ألف ورجال يهوذا ٥٠٠ ألف بينما يذكر سفر أخبار الأيام الأول (٥:٢١) إن عدد إسرائيل مليون (ألف ألف) ومائة ألف ورجال يهوذا ٤٧٠ ألف .

٧. في سفر الملوك الأول (١٥ :١و٢) إن اسم أم الملك ابيام هو معكة بنت ابشالوم ، وفي سفر أخبار الأيام الثاني (١٣ :١و٢) إن اسمها هو ميخايا بنت اوريئيل .

٨. في سفر الملوك الثاني (١٧:٢٤) إن صدقيا هو عم الملك السابق له وفي سفر أخبار الأيام الثاني (١٠:٣٦) إن صدقيا هو أخ للملك السابق له .

٩. في سفر الخروج (١٨:٢) إن اسم حمو موسى هو رعوئيل وفي السفر نفسه (١:٣) و (١:١٨) إن اسمه هو يثرون ، وهذا تناقض في نفس السفر ، وفي سفر العدد (٢٩:١٠) إن اسمه حوباب بن رعوئيل المدياني .

١٠. في سفر الملوك الثاني (٢١:١٢٩ ان الذين اغتالا الملك يواش هما يوزاكار بن شمعة و يهوزاباد بن شومير بينما في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٦:٢٤) انهما زاباد بن شمعة العمونية ويهوزاباد بن شمريت الموابية .

١١. في إنجيل متى (١ :٨و٩) يوتام بن عزيا بن يورام بينما في أخبار الأيام الأول (١٠:٣) نجده يوتام بن عزريا بن امصيا بن يواش بن اخزيا بن يورام ، مما يعني سقوط ثلاثة آباء من نسب يوسف النجار .

١٢. في سفر أعمال الرسل (١٤:٧) إن عدد آل يعقوب الذين دخلوا مصر كان ٧٥ نفس بينما في سفري التكوين (٢٧:٤٦) والتثنية(٢٢:١٠) إن عددهم هو ٧٠ نفس .

١٣. في إنجيل مرقس (٢٦:٢) إن داود دخل بيت الله في أيام ابيأثار رئيس الكهنة بينما نجد في سفر صموئيل (١:٢١) إن اسم رئيس الكهنة هو أخيمالك وليس ابيأثار .

١٤. في إنجيل مرقس (٢٥:١٥) انهم صلبوا من توهموا انه المسيح في الساعة الثالثة ، بينما في إنجيل يوحنا (١٤:١٩) انهم حتى الساعة السادسة لم يكونوا قد قرروا مصير من توهموا انه المسيح .

١٥. في إنجيل مرقس (٣٢:١٥) إن اللصين المصلوبين كانا يعيران من توهموا انه المسيح ، بينما في إنجيل لوقا (٤٠:٢٣) إن واحداً منهما فقط كان يفعل ذلك .

١٦. في إنجيل متى (١١:١) نجد يكنيا بن يوشـيا بينما في سـفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٥-١٧) انه يكنيا بن يهوياقيم بن يوشيا .

الشبهة السابعة :

- ورد في إنجيل برنابا العديد من العبارات المنســـوبة إلى العهد القديم في حين انك حين تراجع العهد القديم فانك لا تجد تلك العبارات مما يعني كذب من كتب هذا الإنجيل وعدم صـحة نسـبته لبرنابا . وتلك العبارات هي :
  - في إنجيل برنابا (٧:٤٩) :(كذلك ينادينا اله آبائنا على لسان نبيه داود قائلا : اقضوا بالعدل يا أبناء الناس) .
  - في إنجيل برنابا (١٤:٦٦) : (على لسان اشعياء النبي : يا شعبي إن الذين يباركونك يخدعونك) .
- في إنجيل برنابا (٦:٨٥) : (أني أقول لكم ما قاله سليمان النبي قدوس وخليل الله : من كل ألـــف تعرفونهم يكون واحد صديقكم).
  - في إنجيل برنابا (٢٤:١٢٧) : (كما يقول داود : لو تأمل الأبدية بعينه لما اخطأ) .
- في إنجيل برنابا (١٨٦ : ٨-١٠) : (أريد أن تقص علي مثال حجي وهوشع نبي الله لنرى الفريسي الحقيقي . أجاب الكاتب ماذا أقول يا معلم ان كثيرين لا يصـــدقون مع انه مكتوب في دانيال النبي ولكن إطاعة لك أقص الحقيقة) .

وهذه النصوص المنسوبة للعهد القديم غير موجودة فيه .

الجواب :

لا ينفرد إنجيل برنابا بروايته نصوص منسوبة للعهد القديم وهي غير موجودة فيه بل يشترك معه في ذلك العهد الجديد أيضـا حيث رويت فيه بعض النصـوص منسـوبة للعهد القديم وهي غير موجودة فيه ، منها :

في إنجيل متى (٢٣:٢) : (وجاء إلى مدينة اسمها الناصرة فسكن فيها ليتم ما قال الأنبياء : "يدعى ناصريا") ، ولم يرد في العهد القديم على الإطلاق إن المسيح أو النبي الموعود يدعى ناصريا .

في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩:٢) : (ورد في الكتاب : اعد الله للذين يحبونه كل ما لم تره عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر).

في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٦:٤) : (لتتعلموا بنا ما قيل : لا تزد شيئا على ما كتب).

في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٥٤:١٥) : (تم قول الكتاب : قد ابتلع الظفر الموت) .

وهذه النصوص السابقة غير موجودة في العهد القديم وبذلك يشترك العهد الجديد مع إنجيل برنابا في هذه الخاصية .

يضاف لما سبق إن في العهدين القديم والجديد أسماء لأسفار غير موجودة في الكتاب المقدس فهي أسفار مفقودة لا يعرف عنها شيء سوى اسمها ، ولعل ما مر من عبارات في إنجيل برنابا إنما اقتبس من تلك الأسفار الضائعة .

والأسفار المفقودة هي :

سفر حروب الرب : ورد ذكره في سفر العدد (١٤:٢١).
سفر سنن الملك : ورد ذكره في سفر صموئيل الأول (٢٥:١٠) .
سفر ياشر : ورد ذكره في سفر يشوع (١٣:١٠) وسفر صموئيل الثاني (١٧:١) .
سفر أخبار أيام ملوك إسرائيل : ورد ذكره في سفر الملوك الأول (١٩:١٤) و (٥:١٦) و (١٤:١٦) .
سفر تاريخ إسرائيل ويهوذا : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٧:٢٧) .
سفر تاريخ ملوك إسرائيل ويهوذا : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٨:٣٦) .
سفر أخبار أيام ملوك يهوذا : ورد ذكره في سفر الملوك الثاني (٥:٢٤) و (٢٥:٢١) .
سفر أخبار جاد النبي : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الأول (٢٩:٢٩) .
سفر رؤيا النبي يعدو : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٩:٩) .
سفر نبؤة اخيا الشيلوني : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٩:٩) .
سفر تاريخ عدو النبي : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (١٥:١٢) و (٢٢:١٣) .
سفر تاريخ شمعيا النبي : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (١٥:١٢) .
سفر تاريخ ناثان النبي : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٩:٩) .

سفر تاريخ ياهو بن حناني : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٣٤:٢٠) .
سفر تاريخ الملوك : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٧:٢٤) .
سفر أخبار الأنبياء : ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (١٩:٣٣) .
سفر أخبار سليمان : ورد ذكره في سفر الملوك الأول (٤١:١١) .
سفر الرب : ورد ذكره في سفر اشعياء (١٦:٣٤) .
رسالة بولس إلى أهل اللاذقية : ورد ذكرها في رسالة بولس إلى أهل كولسي (١٦:٤) .
رسالة بولس الأولى إلى أهل فيلبي : ورد ذكرها في رسالة بولس إلى أهل فيلبي (١:٣) الموجودة في العهد الجديد ..(انظر العهد الجديد (بولس باسيم) هامش صفحة ٧٧١) .
رسالة لبولس إلى أهل كورنثوس : ورد ذكرها في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩:٥) .
رسالة لبولس إلى أهل كورنثوس : ورد ذكرها في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٨:٧) .

الشبهة الثامنة :

ورد في إنجيل برنابا (١٩:٤٢) : (ولما قال يسوع هذا انصرف وذهب إلى جبل طابور وصعد معه بطرس ويعقوب ويوحنا أخوه مع الذي يكتب هذا) .

إن كون جبل طابور هو الجبل الذي صعد إليه يسوع قد تعين بعد الأناجيل مما يعني إن إنجيل برنابا قد كتب بعد قرون عديدة ونسبته لبرنابا غير صحيحة .

الجواب :

رغم إن هذا النص مطابق لما جاء في إنجيل متى (١:١٧) وانجيل مرقس (٢:٩) وانجيل لوقا (٢٨:٩) إلا إن الاعتراض هو إن هذه الأناجيل المذكورة لم تذكر اســـم الجبل "طابور" في حين ان إنجيل برنابا قد فعل ذلك ، وهذا الاعتراض يكون صحيحا لو إن تسمية الجبل قد ظهرت بعد عصر المسيح ولكن الشواهد تدل وتؤكد على ان هذا الجبل يحمل هذا الاسم قبل عصر المسيح بفترة طويلة حيث ورد ذكره في سفر المزامير (١٢:٨٩) في العهد القديم ، واما مسألة عدم ذكر العهد الجديد لاسم ذلك الجبل "طابور" فلا تشكل أي طعن على إنجيل برنابا لان من سمات الأناجيل الأربعة هو عدم ذكرها لكل التفاصـــيل بل قد تجد إنجيلا معينا ينفرد بذكر حادثة ما لم تذكرها بقية الأناجيل الأربعة فعلى سبيل المثال :

انفرد إنجيل متى (١٧ : ٢٤-٢٧) بذكر حادثة أداء يسوع المسيح الضريبة للهيكل .

انفرد إنجيل مرقس (٨ : ٢٢-٢٧) بذكر معجزة شفاء الأعمى في بيت صيدا .

انفرد إنجيل لوقا (٧ : ٣٦-٥٠) بذكر حادثة الخاطئة التي مسحت قدمي يسوع بالعطر

انفرد إنجيل يوحنا (١٣ : ١-٢٠) بذكر حادثة غسل يسوع أرجل تلاميذه .

يضـــاف لذلك انفراد كل إنجيل بذكر تفاصـــيل دون بقية الأناجيل لحوادث رووها جميعا مما لا مجال للتوسع فيه الآن .

ومن الجدير بالذكر إن كـــاتب إنجيـــل يوحـــنا يعتـــرف بنقص المعلومات في الإنجيل فيقول : (وهناك أمور كثيرة عملها يسوع لو كتبها أحد بالتفصيل لضاق العالم كله ـ على ما أظن ـ بالكتب التي تحويها)[١٦].

فانفراد ذكر إنجيل برنابا لأسم الجبل دون بقية الأناجيل مع اتفاقهم جميعا على رواية نفس الحادثة لايمكن أن يشكل بأي حال من الأحوال أي طعن على إنجيل برنابا.

الشبهة التاسعة :

ورد في إنجيل برنابا إشـارات لقصـص وحوادث وقعت في عصـور العهد القديم ولكنها غير مثبتة في أســـفار العهد القديم مما يعني اختلاق تلك القصـــص من قبل من كتب هذا الإنجيل ، ومن تلك القصص :

في إنجيل برنابا (١٣:٩٧) : (لذلك أقول لكم إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصـــادقين دائما واحب الكاذبين كما يشاهد في أيام ميشع وارميا لان الشبيه يحب شبيهه) ، حيث لم ترد أية معلومات عن ميشع في العهد القديم .

في إنجيل برنابا (٢٦ : ٢١-٦٩) قصة إبراهيم مع أبيه والتي لم ترد في العهد القديم .

في إنجيل برنابا : (١١٦: ٥-٢١) قصة ايليا مع الضرير والتي لم ترد في العهد القديم .

الجواب :

إن ورود هذه القصص في إنجيل برنابا وعدم ذكرها في العهد القديم يرافقه ورود بعض القصص في العهد الجديد مع عدم ذكرها في العهد القديم أيضا ، فان جاز أن نطعن على إنجيل برنابا من هذه الجهة جاز أيضا أن نطعن على العهد الجديد أيضا ، وتلك القصص في العهد الجديد هي :

في رسالة يهوذا (٩) : (واما ميخائيل راس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب) ، وهذه القصة غير موجودة في العهد القديم .

في رسالة يهوذا (١٤و١٥) : (وتنبأ عن هؤلاء أيضا أخنوخ السابع من آدم قائلا : هو ذا قد جاء الرب من ربوات قديسيه ليضع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم) ، وهذه القصة أيضا غير مذكورة في العهد القديم .

في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (٨:٣) : (وكما إن يناس ويمبراس قاوما موسى كذلك هؤلاء يقاومون الحق) ، وقصتهما غير مذكورة في العهد القديم .

وتوضيح هذه المسالة يكمن في أحد الأمور آلاتية :

إن هذه القصص مأخوذة من الأسفار المفقودة من العهد القديم والتي ذكرناها في معرض جوابنا عن الشبهة السابعة ، لذلك لا تجدها في المتبقي من أسفار العهد القديم .

التفسير الذي يقدمه علماء المسيحية هو إن هذه القصص "محفوظة" و متوارثة عند اليهود فذكرها يهوذا وبولس في رسائلهم وكذلك ذكرها يوسيفس في كتابه الآثار اليهودية الأولى[١٧] .

الشبهة العاشرة :

في إنجيل برنابا الكثير من الحوادث والتعاليم المنسوبة ليسوع المسيح منها محادثة يسوع مع الشيطان (٥١: ١-٣٧) وغيرها من التعاليم والمواعظ التي غص بها إنجيل برنابا ولا يوجد أي دليل على صحة صدورها عن المسيح بخلاف الأناجيل الأربعة التي تتفق بصورة عامة على رواية قصص وتعاليم المسيح وان معظم القصص والتعاليم مروية في اكثر من إنجيل من الأناجيل الأربعة ، وعلماء المسيحية يسمون ذلك بالحقيقة الازائية ويقصدون بها رواية اكثر من إنجيل لحادثة واحدة ، وهي المسالة المفقودة من إنجيل برنابا الذي يتصف بعدم ازائيته مع الأناجيل الأربعة مما يدل على عدم أصالته .

الجواب :

لا يوجد دليل على إن الأناجيل الأربعة قد روت كل قصص وتعاليم يسوع المسيح بل الدليل بخلاف ذلك حيث إن هناك الكثير مما لم تحتوه تلك الأناجيل ، وقد ورد في سفر أعمال الرسل (٣٥:٢٠) قول للمسيح لم يوجد في أي من الأناجيل الأربعة ، وكاتب إنجيل يوحنا يعترف بذلك فيقول في إنجيله (٢٥:٢١) : (وهناك أمور أخرى كثيرة أتى بها يسوع لو كتبت واحدا واحدا لحسبت إن الدنيا نفسها لا تسع الأسفار التي تدون فيها) .

ومن جانب آخر فان ما يسمى بالحقيقة الازائية لا يشمل الأناجيل الأربعة بل إن علماء المسيحية يستثنون إنجيل يوحنا منها حيث إن " له ميزات خاصة ينفرد بها " فتكون الأناجيل الازائية هي أناجيل متى ومرقس ولوقا[١٨] ، فإذا تم استثناء إنجيل يوحنا مما يسمى بالازائية فكذلك يستثنى إنجيل برنابا منها ، على ان هناك الكثير من الحوادث والقصص والمواعظ المشتركة بين انجيل برنابا وبقية الاناجيل الاربعة .

الشبهة الحادية عشر :

قال الدكتور خليل سعادة مترجم إنجيل برنابا إلى العربية ما نصه : (الذي اذهب إليه إن الكاتب يهودي أندلسي اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى وعندي ان هذا الحل هو اقرب إلى الصواب من غيره)...إلى أن يقول :(ومما يؤيد هذا المذهب ما ورد في هذا الإنجيل عن وجوب الختان والكلام الجارح الذي جاء فيه من ان الكلاب افضل من الغلف فان مثل هذا القول لا يصدر عن نصراني الأصل وأنت إذا تفقدت تاريخ العرب بعد فتح الأندلس وجدت انهم لم يتعرضوا بادئ بدء لأديان الآخرين في شيء على الإطلاق فكان ذلك من جملة البواعث التي حدت بأهالي الأندلس إلى الرضوخ لسطوة المسلمين وسيطرتهم وثابروا على هذه الخطة في جميع الأمور الدينية إلا في شيء واحد وهو الختان إذ جاء زمن اكرهوا فيه الأهالي عليه واصدروا أمرا يقضي على النصارى باتباع سنة الختان على حد ما كان يجري عليه المسلمون واليهود فكان هذا من جملة البواعث التي دعت النصارى إلى الانتقاض عليهم)[١٩].

الجواب :

رأى الدكتور خليل سعادة إن الأقرب للتصور أن يكون كاتب إنجيل برنابا يهودي أندلسي من أهل القرون الوسطى تنصر ثم دخل في الإسلام وأتقن اللغة العربية وعرف القران والسنة حق المعرفة بعد الإحاطة بكتب العهد القديم وموافقة التلمود وأحاطته بكتب العهد الجديد ، وغفل الدكتور سعادة عن عزوه إلى كتب العهد القديم ما لا يوجد في نسخها التي عرفت في القرون الوسطى وهي التي بين أيدينا الآن كعزو قصة هوشع وحجي إلى سفر دانيال وعن مخالفة إنجيل برنابا لها أحيانا في مسائل أخرى ولو كان من أهل القرون الوسطى وما بعدها لما وقع في هذا الغلط الظاهر مع علمه الواسع[٢٠].

أما مسألة الختان فأن تلاميذ المسيح الاثني عشر وبقية المؤمنين أول من اختلف فيها– على ذمة العهد الجديد – بين مؤيد ومعارض وهي سبب أنعقاد أول مجمع مسيحي سنة ٥٠ م ، فأذا كان إنجيل برنابا يؤيد الختان فلان كاتبه الحواري برنابا كان متمسكا بأقوال المسيح وتعاليمه الداعية إلى التمسك به ، مثله مثل راس الكنيسة بطرس الذي كان أيضا يرى نفس رأي برنابا ولذلك خاطبه بولس بقوله : (إذا كنت أنت اليهودي تعيش كالوثنيين لا كاليهود فكيف تلزم الوثنيين أن يسيروا سيرة اليهود)[٢١] ،واما الكلام الجارح الذي ذكره الدكتور سعادة في مسألة الختان وان الكلاب هم خير من القلف فنذكره بما قاله يسوع نفسه حول تشبيه غير اليهود من بقية الأمم بالكلاب بحسب رواية إنجيل مرقس (٢٧:٧) – إضافة إلى رواية إنجيل برنابا (٢٣:٢١) – قال المسيح للمرأة الكنعانية : (دعي البنين أولا يشبعون فلا يحسن أن يؤخذ خبز البنين فيلقى إلى الكلاب) ، فأي ذنب لبطرس وبرنابا وهما يقولان بوجوب الختان عملا بوصية يسوع المسيح لهم : (لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة والأنبياء ، ما جئت لأبطل بل لأكمل ، الحق أقول لكم : لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء أو تزول السماء والأرض فمن خالف وصية من اصغر تلك الوصايا وعلم الناس أن يفعلوا مثله عد صغيرا في ملكوت السموات واما الذي يعمل بها ويعلمها فذاك يعد كبيرا في ملكوت السموات)[٢٢] ، وقال يسوع المسيح : (إذا ثبتم في كلامي صرتم حقا تلاميذي)[٢٣].

-

هوامش الفصل الثالث:

(١) الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ المدخل إلى سفر طوبيا ص ٨٣١ .
(٣) المصدر السابق ـ المدخل إلى سفر يهوديت ص٨٥٢ .
(٤) المصدر السابق ـ المدخل إلى سفري المكابيين ص ٧٦٩ .
(٤) إنجيل برنابا ، مقدمة المترجم ـ ص (ل) .
(٥) العرب واليهود في التاريخ ـ ص ١٩٠ .
(٦) المصدر السابق ـ ص ١٩٦ .
(٧) المصدر السابق ـ ص ١٩٩ .
(٨) المصدر السابق ـ ص ٢٠١ .
(٩) حمورابي هو سادس ملوك سلالة بابل الأولى حكم في حوالي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠)ق.م أي القرن الثامن عشر ق.م ، بينما نجد إن عصر النبي موسى هو القرن الثالث عشر ق.م .
(١٠) المصدر السابق ـ ص ٢٠٧ .
(١١) إنجيل برنابا ، مقدمة الناشر ـ ص (ش) .
(١٢) أعمال الرسل (٣٦:٤) .
(١٣) العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص (٥٧٥) .
(١٤) العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٨٥٦ (الهامش) .
(١٥) رسالة بولس إلى أهل كولسي (٨:٢) .
(١٦) إنجيل يوحنا (٢٥:٢١) .
(١٧) الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) – الحواشي على سفر الحكمة ص٤٢ .
(١٨) العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٢٤ .
(١٩) إنجيل برنابا ، مقدمة المترجم ـ ص(ي) .
(٢٠) إنجيل برنابا ، مقدمة الناشر ـ ص (ش) .
(٢١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١٤:٢) .
(٢٢) إنجيل متى (٥ : ١٨ و١٩) .
(٢٣) إنجيل يوحنا (٣١:٨) .

الفصـل الرابـــــع

حقـــائـــق عـــن بـــولـــــس

من أهم الحقائق التي كشف عنها إنجيل برنابا هو انحراف بولس عن عقيدة يسوع المسيح واتخاذه عقيدة جديدة عرفت فيما بعد بأسم " الدين المسيحي " ، وهذه المسالة تشكل أهم العقبات أمام المسيحيين للأيمان بصحة إنجيل برنابا لان هذا الأيمان يصاحبه اعترافهم بانحراف بولس وانهيار أسباب بقائهم على اعتناق الدين المسيحي .

سنحاول في هذا الفصل الكشف عن بعض ملابسات أيمان بولس وتوضيح حقيقة اختلافه مع أكابر الرسل تلاميذ المسيح وابتداعه لعقيدته الجديدة " المسيحية " وذلك بالاعتماد على بعض ما ورد في العهد الجديد لكي تكون الحجة ابلغ ، حيث نبين انحراف بولس من كتابهم المقدس نفسه من جهة ، وصحة ما جاء في إنجيل برنابا من جهة أخرى .

حياة بولس :

ولد بولس في سنة قريبة من السنة العاشرة بعد الميلاد[1] ، في مدينة طرسوس[2] ، وهو يهودي من سبط بنيامين[3] ، وكان له اسمان أحدهما عبري وهو شاول والآخر روماني وهو بولس[4] .

انتقل بولس من طرسوس إلى أورشليم في سنة لا نعرفها وتربى في حلقة عالم من كبار علماء اليهود يدعى جملائيل[5]، وكان بولس شديد التعلق بمذهب الفريسيين[6]وهو مذهب متشدد في الحفاظ على الشريعة وسنة الأقدمين في أمور الطهارة ومراعاة السبت ...الخ ، وكانوا يؤمنون بالملائكة والأرواح والقيامة بعد الموت[7].

كان بولس يعمل في صناعة الخيام التي اشتهر بها أهل طرسوس ، وعمل بها حتى في أيام دعوته المسيحية الجديدة[8] .

عاصر بولس الفترة التي ظهر فيها يسوع ورآه[9]ولابد انه قد حضر مناضرات يسوع مع الفريسيين وقد كان بولس واحدا منهم ورأى معجزات يسوع تجري على يده[10]، من إحياء الموتى وشفاء المرضى وطرد الشياطين ورغم ذلك لم يؤمنوا به ، بل الأناجيل تروي لنا ان الفريسيين . وبولس واحد منهم بلا شك .كانوا يتآمرون لقتل يسوع[11]وعقدوا مع الأحبار اجتماعا لهدا الغرض، ولابد انه كان أحدا الذين ذهبوا لأْ لقاء القبض على يسوع بعد خيانة يهوذا الأسخريوطى ، نقول ذلك لان مكانة بولس بين الفريسين كانت متميزة وكان حريصا على اضطهاد يسوع والمؤمنين به ويتتبعهم بالعذاب والقتل في كل مدينة وقرية ، يقول بولس عن نفسه: (أما أنا فكنت أرى واجبا علي أن أقاوم اسم يسوع الناصري مقاومة شديدة وهذا ما فعلت في أورشليم إذ تلقيت التفويض من الأحبار فحبست بيدي في السجون عددا كثيرا من القديسين وكنت موافقا لما اقتُرِعَ على قتلهم وكثيرا ما عذبتهم متنقلا من مجمع إلى مجمع لأحملهم على التجديف ، وبلغ مني السخط كل مبلغ حتى أخذت أطاردهم في المدن الغريبة ، فمضيت على هذه الحال إلى دمشق ولي التفويض والتوكيل من الأحبار)[12]، فكان بولس يعيث في الكنيسة فسادا يذهب من بيت إلى بيت فيخرج الرجال والنساء ويلقيهم في السجن[13].

على أية حال فقد عاصر بولس يسوع وراه وهو يعظ ويحي الموتى ويشفي المرضى ويطرد الشياطين ، وتآمر مع بقية الفريسيين على قتل يسوع حتى صلبوا شبيهه وهم لا يعلمون واستمر في اضطهاد المؤمنين حتى جاءت لحظة المفاجئة الكبرى حينما قرر بولس الانقلاب والأيمان بيسوع على نحو التأليه والقيامة من الأموات ، ولما كان إبليس اللعين قد فشل في تجربة يسوع المسيح وخداعه فانهزم أمامه[14] ، لكنه عاد من جديد بعدما علم ما يدور في راس بولس من أفكار وطموح ليجربه ويخدعه فكان الصوت الشيطاني الذي انطلق في أعماق عقل بولس (شاول) قائلا : (شاول شاول لماذا تضطهدني .....أنا يسوع الذي أنت تضطهده)[15]، فكان الانقلاب الفكري تلك اللحظة قد حدث بعد اكتمال عوامله التي سنتطرق إليها لاحقا ، فاكمل طريقه إلى دمشق ليعلن للمؤمنين اعتناقه لمبادئهم التي كان يضطهدهم عليها ، لكنه اصطدم بمسالتين :

١. إن المؤمنين بيسوع يعرفون بولس فريسياً يهودياً ومن اشد أعدائهم قسوة واضطهاداً ليسوع ولهم ، فكان من الصعب أن يصدقوا تحوله المفاجئ وان لا يعتبروا ذلك مكيدة منه لاضطهادهم .

٢. إن بولس آمن بيسوع على نحو التأليه وانه قد صلب وقام من بين الأموات بينما المؤمنون بيسوع يقولون انه نبي وانه لم يصلب بل انهم رأوا يسوع وكلموه بعد صلب شبيهه .

فأما المسألة الأولى فقد تكفل الحواري برنابا بتذليلها أمام بولس حيث كفله عند المؤمنين ، فدخل بولس مجتمعهم من خلال ذلك . ولعل الحواري برنابا قد فعل ذلك ليكفي المؤمنين شره ولو لحين فيما إذا كانت مسألة أيمانه خدعة منه .

واما المسالة الثانية فقد عالجها بولس بان كتم عقيدته الجديدة مع الدعوة أليها بصورة سرية طيلة ١٤ سنة (من إظهاره الأيمان بيسوع سنة ٣٦م إلى انتهاء انعقاد أول مجمع لتلاميذ المسيح سنة ٥٠م) ، يقول بولس نفسه عن هذه المسألة : (ثم بعد أربعة عشر عاما صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً ، وانما صعدت بموجب إعلان ، وعرضت عليهم الإنجيل الذي ابشر به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا يكون مسعاي في الحاضر والماضي بلا جدوى)[16]، ونحن لا نعرف سببا لهذه السرية سوى انه كان يحمل لتلاميذ المسيح أفكارا ومبادئ جديدة يريدهم أن يعتنقوها ، مع إن يسوع المسيح قال : (أني كلمت العالم علانية أني علَّمت دائماً في المجمع والهيكل حيث يجتمع اليهود كلهم ولم أقل شيئاً في الخفية)[17].

وبعد ذهاب بولس مع برنابا وبرسابا وسيلا إلى إنطاكية[18]قرر إعلان عقيدته الجديدة في يسوع المسيح : (ننادي بمسيح مصلوب)[19]، فانفصل بذلك عن بطرس ويعقوب وبرنابا وبقية المؤمنين واخذ يبث دعوته بالاعتماد على أتباعه السريين الذين كونهم طيلة ١٤ سنة من الخداع لتلاميذ المسيح والمؤمنين .

العوامل التي دفعت بولس لاعتناق دين جديد :

١. ولد بولس من سبط بنيامين وقد أطلق عليه عند ولادته اسم عبراني هو شاول[20]، ولعل هذا الاسم كان تيمناً بالملك الشاب شاول الذي ينتمي لنفس السبط والذي اصبح ملكا على إسرائيل وهو في الثلاثين من عمره[21]، فكان لبولس طموح عالي في أن يصبح ذو رئاسة مثل جده الملك الشاب شاول.

٢. كان شاول في حوالي العشرين من عمره عندما بدأ يسوع دعوته ، أي في طور التحول من الفتوة إلى الشباب وما يرافق ذلك من تحمس وحب التغيير ، لاسيما وان بولس بعد سنوات من التزامه بالمذهب الفريسي واضطهاده ليسوع والمؤمنين به وجد أن ذلك لا يلبي طموحه في الرئاسة والزعامة التي وصل إليها جده الملك شاول فلا بد من وسيلة أخرى للوصول لتلك الزعامة .

٣. كان بولس وبقية الفريسيين يظنون أن يسوع أراد أن يصبح ملكاً على اليهود بدليل انهم حين صلبوا شبيهه كتبوا على الصليب عبارة (هذا يسوع ملك اليهود)[22]، فظن بولس إن هذا الطريق يؤدي إلى رئاسة اليهود .

٤. لم يكن بولس على اطلاعٍ كافٍ بدعوة يسوع لأنه أيام المسيح كان معاديا له ، يضاف لذلك ثقافة بولس اليونانية[23] الوثنية إلى جانب مذهبه الفريسي الذي يؤمن بقيامة الأموات قد مهدت كلها لعقيدته الجديدة لاسيما بعد أن قام بصلب شبيه المسيح وهو يظنه المسيح نفسه ثم سمع بعد ذلك إن المسيح ما زال موجودا بين الناس ثم رُفِعَ إلى السماء فظن بولس انه صلب ثم قام من بين الأموات.

هذه ابرز العوامل التي دفعت بولس لاعتناق عقيدته الجديدة وتأسيسه للدين المسيحي .

أتباع بولس :

ظهر يسوع المسيح لأكثر من ٥٠٠ شخص بعد صلب شبيهه وقبل رفعه إلى السماء[24] ومع ذلك فان أيَ واحدٍ منهم لم يكن من اتباع بولس ، ونجد بولس يقول في حوالي سنة ٦٣م إن ارسترخس ومرقس ويسطس هم " وحدهم من اليهود الذين عملوا معي في سبيل ملكوت الله فكانوا عونا لي"[25]ولم يُنقَل إنَّ أياً من هؤلاءِ الثلاثة قد رأى المسيح !!!

كان لبولس ١٢ معاون من اصل غير يهودي (وثني) هم :

١. تيموثاوس : ورد اسمه في أعمال الرسل (١:١٦) و (٢٢:١٩) أرسل بولس له رسالتين هما ضمن أسفار العهد الجديد .
٢. سيلا : ورد اسمه في أعمال الرسل (٤٠:١٥) .
٣. أرستُس : ورد اسمه في أعمال الرسل (٢٢:١٩) .
٤. تيخيكُس : ورد اسمه في أعمال الرسل (٤:٢٠) وفي رسالة بولس إلى أهل افسس (٢١:٦)
٥. تروفيمس : ورد اسمه في أعمال الرسل (٤:٢٠) و(٢٩:٢١) .
٦. ترتيوس : ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل روما (٢٢:١٦) .
٧. تيطس : ورد اسمه في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (١٦:٨) .
٨. ابفراس : ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٧:١) و (١٤ :١٣.١٢) وفي رسالة بولس إلى فيلمون (٢٣) .
٩. أونسيموس : ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٩:٤) .
١٠. لوقا : ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (٩:٤) ورسالة بولس إلى فيلمون (٢٣).
١١. ديماس : ورد اسمه في رسالة بولس إلى أهل كولسي (١٤:٤) ورسالته إلى فيلمون (٢٣) لكنه ترك بولس قبل مقتله بفترة قليلة وزعم بولس إن ديماس تركه حباً للدنيا[26] !!
١٢. أرخيبوس : ورد اسمه في رسالة بولس إلى فيلمون (٢) .

فأين ذهب تلاميذ المسيح الاثني عشر وهم أكابر الرسل بل أين ذهب الخمسمائة مؤمن الذين رأوا يسوع قبل رفعه إلى السماء ؟ لماذا لم يتعاونوا مع بولس ولم يُذكر اياً منهم في رسائله ، وكأنه الوحيد الذي عرف المسيح وامن به !؟

الجواب واضح بلا شك ، فقد كان بطرس خليفة المسيح والمؤمنون في وادٍ ، وبولس واتباعه في وادٍ آخر.

الخلاف بين أكابر الرسل وبولس :

إن ما أشار إليه برنابا في إنجيله من تنديدٍ ببولس واتهامه بتحريف رسالة المسيح هو تأكيد لحقيقة وجود خلاف عقائدي بين أكابر الرسل وهم تلاميذ المسيح وبين بولس ، وهذا الخلاف العقائدي له شواهد كثيرة ومعتبرة في العهد الجديد .

١. الخلاف بين بطرس وبولس :

اتهم بولس كلا من بطرس وبرنابا بالرياء[27]، وكذلك اختلف بولس مع بطرس في شأن المعمودية ، وسنتطرق بشيء من التفصيل إلى هاتين المسالتين في الفقرتين الآتيتين على التوالي.

٢. الخلاف بين برنابا وبولس :

قال برنابا في مقدمة إنجيله : (أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائما ومجوزين كل لحم نجس ، الذين ضلَّ في عدادهم بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذي لأجله اسطر ذلك الحق الذي رايته وسمعته إثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا) ، وورد مثل هذا في خاتمة إنجيله .

فبذلك نجد إن الخلاف بين برنابا وبولس هو خلاف عقائدي نتيجة ثبات برنابا على عقيدته التي تعلمها من المسيح وانحراف بولس نحو تعليم جديد لم يبشر به يسوع المسيح ، واما رواية العهد الجديد حول سبب الاختلاف بينهما فهي رواية غير مقبولة وسوف نستعرضها الآن ونبين أسباب عدم قبولنا لها :

قال لوقا في أعمال الرسل : (وبعد بضعة أيام قال بولس لبرنابا : " لنعد فنفتقد الاخوة في كل مدينة بشرنا فيها بكلام الرب ونرى كيف أحوالهم " ، فأراد برنابا أن يستصحب يوحنا الذي يلقب بمرقس ورأى بولس أن لا يستصحب من فارقهما في بمفيلية ولم يكن معهما في إبان العمل ، فتنازعا حتى فارق أحدهما الأخر فاستصحب برنابا مرقس وأبحر إلى قبرس واما بولس فاختار سيلا ومضى بعد أن استودعه الاخوة نعمة الله فطاف سورية وقيلقية يثبت الكنائس ، وقَدِمَ دربة ثم لسترة)[28] .

ولنناقش الآن هذه الرواية :

· إن مرقس واسمه يوحنا هو كاتب الإنجيل الثاني المشهور باسمه في العهد الجديد . بحسب التقليد المسيحي . وكان مرقس أحد وجهاء كنيسة أورشليم ومن كبار المبشرين بالإنجيل ! وهو الذي انشأ كنيسة الإسكندرية وقتل فيها سنة ٦٨م [29]، ومن ذلك نستنتج إن انفصاله عن رحلة برنابا وبولس في بمفيلية وعودته إلى أورشليم لابد وأنها كانت لمصلحة الإنجيل ، في حين إن الرواية المذكورة تشير إلى انه قد تركهم تقاعساً وتكاسلاً عن خدمة الإنجيل وهذا ما لا يمكن لأي مسيحي أن ينسبه إلى مرقس .

· إن هناك علاقة حميمة كانت تربط بولس مع مرقس حيث نجد إن بولس قد وصف مرقس بصفة المعاون له في التبشير وذلك في رسالته إلى فيلمون (٢٤) ، وأقام مرقس مع بولس في أثناء اسر بولس في روما سنة (٦١-٦٣)م وذكره بولس في رسالته إلى أهل كولسي (١٠:٤) ووصفه بأنه أحد الذين عملوا معه في سبيل ملكوت الله ، وطلب بولس من تيموثاوس في رسالته الثانية إليه (١١:٤) اصطحاب مرقس إليه في أسره الثاني في روما سنة ٦٦م .

· قال بولس نفسه في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٦:٩) : (أم أنا وبرنابا وحدنا لا يحق لنا أن نمتنع عن العمل ؟) ، فهو إذن يرى إن الامتناع عن العمل من حق الرسل وخدم الإنجيل ، فمن المستبعد أن يختلف بولس مع برنابا من اجل مزاعم امتناع مرقس عن العمل معهم ، إذ إن الخلاف بينهما اعمق من هذا .

٣. الخلاف بين أبُلُّس وبولس :

قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٤:٣) : (وإذا كان أحدكم يقول أنا مع بولس والآخر : أنا مع أَبُلُّس ، أ ليس في ذلك دليل على إنكم بشر) ، وفي نفس الرسالة (١٢:١٦) : (أما أخونا أَبُلُّس فقد ألححت عليه كثيرا أن يذهب إليكم مع الاخوة فأبى بإصرار أن يأتيكم في الوقت الحاضر ، وسيذهب عندما تسنح له الفرصة) .

ولم يذكر بولس سبب رفض أَبُلُّس التعاون معه ، وبدت هذه الجملة الأخيرة وكأنها وشاية عن أَبُلُّس .

وقد أشار لوقا . وهو تلميذ بولس . في أعمال الرسل إلى الخلاف بين أَبُلُّس وبولس فقال : (وقدم أفسس يهودي أسمه أَبُلُّس من أهل الإسكندرية فصيح اللسان متبحر في الكتب وكان قد لُقِّن طريقة الله وأخذ يتكلم بقلب مضطرم ويُعلِّم ما يختص بيسوع تعليما دقيقا ولكنه لم يكن يعرف سوى معمودية يوحنا فشرع يتكلم في المجمع بجرأة) ،إلى أن يقول : (فقد كان يرد على اليهود علانية ردا قويا مبينا من الكتب إن يسوع هو المسيح ، وبينما أَبُلُّس في كورنثوس وصل بولس إلى أفسس بعدما جاز أعالي البلاد فلقي فيها بعض التلاميذ فقال لهم : هل نلتم الروح القدس حين آمنتم ؟ قالوا : لا ، حتى إننا لم نسمع إن هناك روح قدس ، فقال : فأية معمودية أعتمدتم ؟ قالوا : معمودية يوحنا ، فقال بولس : إن يوحنا عمد معمودية التوبة طالبا من الشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي يسوع ، فلما سمعوا ذلك اعتمدوا باسم الرب يسوع ووضع بولس يده عليهم !) .

من هذا النص نستنتج إن أَبُلُّس كان متعمقا في دراسة الإنجيل وتعاليم يسوع المسيح ومن هذه صفاته لا يخفى عليه أمر المعمودية ، وحيث انه كان يعمد بمعمودية يوحنا فهذا يدل على إنها نفسها معمودية المسيح وان المسيح لم يغيِّرها أو يأمر بتغييرها بعده ، وكان بطرس يعمد بمعمودية يوحنا أيضا (أي التعميد بالماء) فقد روى لوقا عنه في أعمال الرسل (٤٧:١٠) : (فقال بطرس : أيستطيع أحد أن يمنع هؤلاء من ماء المعمودية وقد نالوا الروح القدس مثلنا) ، وفيليبس عمد وزير ملك الحبشة بالماء أي بمعمودية يوحنا[30]، فهي إذن معمودية أكابر الرسل تلاميذ المسيح والتي أبدلها بولس بمعمودية جافة ! بوضع اليد فقط[31].

٤. الخلاف بين يعقوب وبولس :

هو يعقوب أخو الرب كما أطلق بولس هذا الاسم عليه[32]، ورد ذكره في إنجيل متى (٥٥:١٣) من بين اخوة يسوع المسيح ، وفي العهد الجديد رسالة باسمه ، وصار رئيس كنيسة أورشليم بعد ترك بطرس لها[33]، وقيل انه يعقوب بن حلفي أحد التلاميذ الاثني عشر[34]، يروي لوقا في أعمال الرسل (١٥: ١٩و٢٠و٢٨) إن يعقوب هذا هو الذي اقترح عدم إلزام المؤمنين من أصل وثني (غير يهودي) بالعمل بالشريعة (التوراة) وان مجمع سنة ٥٠م قد اخذ برأيه.

وفي المقابل فان يعقوب هذا كان من اشد المدافعين عن مسالة وجوب إلزام المؤمنين من اصل يهودي بالعمل بالشريعة (التوراة) ورسالته في العهد الجديد والتي وجهها إلى المؤمنين من بني إسرائيل طافحة بهذه الدعوة ، ومما جاء فيها : (وقد يقال : أنت تؤمن وأنا اعمل ، فارني إيمانك من غير أعمال أُرِكَ بأعمالي أيماني ، أنت تؤمن بان الله واحد فقد أصبت وكذلك الشياطين تؤمن به وترتعد ، أتحب أن تعلم أيها الأبله إن الأيمان من غير أعمال شيء عقيم)[35].

لكننا نجد إن بولس وهو من اصل يهودي قد تخلى عن العمل بالشريعة (التوراة) واتخذ لنفسه شريعةً جديدةً ودیناً جديداً ، وهو يعترف بذاك عن نفسه فيقول : (وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة وان كنت لا اخضع للشريعة)....(مع إن لي شريعة من الله بخضوعي لشريعة المسيح)[36].

أعتراف بولس بوجود الخلاف مع أكابر الرسل :

وللتأكيد على ما ورد في إنجيل برنابا من وجود الخلاف العقائدي بين برنابا وبولس فقد وردت في رسائل بولس العديد من الاعترافات الصريحة المباشرة وغير المباشرة بوجود مثل تلك الخلافات بينه وبين تلاميذ المسيح الذين أطلق عليهم هو نفسه اسم " أكابر الرسل " ، وسوف نستعرض تلك الاعترافات حسب تسلسلها الزمني وكالآتي :

١. رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م.

افتتحها بذكر اسمه واسم معاونيه سلوانس (سيلا) وتيموثاوس ، أما سلوانس فهو من اصل غير يهودي (اصل وثني)[37]، واما تيموثاوس فهو من أم يهودية وأب يوناني[38]، ولم يذكر بولس في هذه الرسالة أياً من تلاميذ المسيح مثل بطرس وبرنابا ويعقوب وغيرهم ، وهذا يدل على انه لم يكن على نفس منهجهم الفكري والعقائدي وإلا لكان ذكرهم جميعاً ولتحدث باسمهم جميعا لاسيما وانهم اقدم منه إيماناً وهم الشهود على التعاليم الحقيقية التي جاء بها يسوع المسيح ، وعدم ذكره أسمائهم في جميع رسائله هي ظاهرة جديرة بالاهتمام لأنها تؤكد ما ذكرناه من الخلاف بينه وبينهم .

٢. رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي...كتبها حوالي (٥١-٥٢)م .

أفتتحها أيضاً بذكر اسمه واسم سلوانس (سيلا) واسم تيموثاوس فقط دون الإشارة إلى غيرهم من الرسل والتلاميذ .

٣. رسالة بولس إلى أهل غلاطية ...كتبها حوالي سنة ٥٤م.

افتتحها بولس بذكر اسمه فقط ، وذكر فيها صراحة وجود مخالفين له في العقيدة فقال : (عجبت لسرعة تخليكم هذه عن الذي دعاكم بنعمة المسيح وانصرافكم إلى إنجيل آخر وما هناك إنجيل آخر بل هناك قوم يلقون البلبلة بينكم وبغيتهم أن يبدلوا إنجيل المسيح)[39].

٤. رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس...كتبها في ربيع سنة ٥٧م.

ذكر فيها صراحة وجود مؤمنين لا يعترفون بصلب المسيح كما هو حال برنابا في إنجيله ، فقال: (لان الكلام على الصليب حماقة عند الذين يسلكون سبيل الهلاك)[40] .

٥. رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس...كتبها في خريف سنة ٥٧م.

يذكر فيها بولس صراحة وجود دعوات مخالفة لدعوته من بين أكابر الرسل ، قال : (فلو جاءكم أحد يبشركم بيسوع آخر لم نبشركم به ويعرض عليكم روحا غير الذي نلتموه وأنجيل غير الذي قبلتموه لاحتملتموه أحسن احتمال ، وأرى أني لست أقل شأناً من أولئك الرسل الأكابر)[41]، فبين إن أصحاب الدعوات المضادة هم أكابر الرسل تلاميذ يسوع المسيح ومنهم بطرس ويعقوب وبرنابا وأَبُلُّس ثم اخذ يشتم أكابر الرسل تلاميذ المسيح فقال : (لان هؤلاء القوم رسل كذابون وعَمَلَة مخادعون يتزيون بزي رسل المسيح ولا عجب فالشيطان نفسه يتزيا بزي ملاك النور فليس بغريب أن يتزيا خدمه بزي خدم البر ولكن عاقبتهم تكون على قدر أعمالهم)[42]، ثم يعود ليبين إن أصحاب الدعوات المخالفة لدعوته هم أكابر الرسل فيقول : (فكان من حقي عليكم أن تُعَظِّموا شأني ولستُ أقلُ شأناً من أولئك الرسل الأكابر)[43] .

ويشير بولس الى ان اصحاب الدعوات المخالفة لدعوته قد حققوا نجاحاً ادى الى فقدانه نفوذه العقائدي في اسيا حيث يقول : (فانّا لانريد أيها الاخوة ان تجهلوا الشدَّة التي ألمَّت بنا في اسيا فثُقِلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة)[44] .

٦. رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس..كتبها حوالي سنة ٦٦م ، قبل مقتله بسنة واحدة.

يعترف فيها بحدوث الانشقاق بينه وبين تلاميذ يسوع المسيح وهم كنيسة أورشليم وكنيسة إنطاكية فيقول : (أنت تعرف ان جميع الذين في اسيا تخلّو عني ومنهم فيجلُّسُ وهرموجينيس)[45] .

وهكذا يتضح جلياً وجود الخلاف العقائدي بين أكابر الرسل وبين بولس ، بين الذين رأوا يسوع المسيح وامنوا به من جهة وبين من اضطهد يسوع وحاول صلبه وقتله ثم زعم الأيمان بألوهيته المزعومة من جهة أخرى .

هوامش الفصل الرابع:

[1] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٥٧٥ .
[2] أعمال الرسل (١١:٩) .
[3] رسالة بولس إلى أهل روما (١:١١) .
[4] أعمال الرسل (٩:١٣) .
[5] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٥٧٥ ، و أعمال الرسل (٣:٢٢) .
[6] أعمال الرسل (٥:٢٦) و (٦:٢٣) ورسالة بولس إلى أهل غلاطية (١٤:١) .
[7] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ١٠٢٣ .
[8] أعمال الرسل (٣:١٨) .
[9] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١:٩) ، قال فيها : أو ما رأيت ربنا يسوع ؟ .
[10] انظر مثلا إنجيل متى (١٢ : ٩ـ١٤) .
[11] إنجيل متى (١٢ : ١٤) وانجيل يوحنا (١١: ٤٦ ـ ٥٤) .
[12] أعمال الرسل (٢٦ : ٩ـ١٢) و (٢٢: ١٩ـ٢١) .
[13] أعمال الرسل (٣:٨) .
[14] إنجيل متى (١١:٤) وانجيل برنابا (٥:١٤) .
[15] أعمال الرسل (٩: ٤و٥) و (٢٢: ٧و٨) و (٢٦: ١٤و١٥) .
[16] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٢ :١و٢) .
[17] إنجيل يوحنا (٢٠:١٨) .
[18] أعمال الرسل (١٥: ٢٥ و٢٧ و٣٠) .
[19] رسالة بولس الأولى الى أهل كورنثوس (٢٣:١) .
[20] أعمال الرسل (٩:١٣) .
[21] صموئيل الأول (١:١٣) .
[22] إنجيل متى (٣٧:٢٧) .
[23] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٥٧٥ .
[24] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٦:١٥) .
[25] رسالة بولس إلى أهل كولسي (١١:٤) .
[26] رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (٩:٤) .
[27] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٢ : ١١ـ١٤) .
[28] أعمال الرسل (١٥ : ٣٦ ـ ١٦ : ١) .
[29] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ـ ص ١٠٣ .
[30] أعمال الرسل (٣٨:٨) .
[31] أعمال الرسل (٦:١٩) و الرسالة إلى العبرانيين (٢:٦) .
[32] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١٩:١) .
[33] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٥١١ الهامش .
[34] المصدر السابق ـ ص ٨٩٢ .
[35] رسالة يعقوب (٢: ١٨ـ٢٠) .
[36] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩: ١٩ـ٢٣).
[37] يدل على ذلك إن بولس لم يذكره مع من ذكرهم من اتباعه الذين هم من اصل يهودي في رسالته إلى أهل كولسي (٤: ١٠و١١) ، بالإضافة إلى إن لديه
اسمين غير يهوديين .
[38] أعمال الرسل (١٦: ١ـ٣) .
[39] رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١: ٦و٧) .
[40] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٨:١) .
[41] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (١١: ٤و٥) .
[42] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١: ١٣ـ١٥) .
[43] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١٢: ١١) .
[44] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (٨:١) .
[45] رسالة بولس الثانية إلي تيموثاوس (١: ١٥) .

الفصـل الخـامـــس

ســـــاعـــات الـنـجـــاة

ساعات النجاة هي الساعات الشريفة الطاهرة التي تتدخل بها العناية الإلهية لإنقاذ أشرف المخلوقات وهم الأنبياء الأطهار ، وفي المسيرة المقدسة للأنبياء نجد إن في حياة كل نبي ساعة مميزة تمثل تحولاً هاماً في حياته وفي مسيرة الدعوة التي يقودها نحو الوحدانية ، نجد تلك الساعة في حياة رسول الله **محمد** (صلى الله عليه واله) متمثلةً في لحظة خروجه من منزله مهاجراً وقد أعمى الله عز وجل أبصار المشركين عنه فلم يروه حتى انه وضع التراب على رؤوسهم ولم يشعروا به إلا بعد أن خرج من مكة تاركاً في فراشه ابن عمه وخليفته علي بن أبي طالب .

وساعة النجاة في حياة آدم أبو البشر نجدها ممثلة في ساعة توبة الله عز وجل عليه ، وفي حياة نوح الأب الثاني للبشر نجدها ممثلة في ساعة الطوفان ، وفي حياة موسى نجدها ممثلة في ساعة شق البحر له وعبوره له مع بني إسرائيل ، وفي حياة يسوع المسيح نجد تلك الساعة ممثلة في ساعة نجاته ممن أرادوا الكيد له و إلقاء الله عز وجل شبهه على من خانه ، ولأننا وجدنا إن تلك الساعة لم تعطَ حقها من الاهتمام والتوثيق فكان من الضرورة بمكان أن نسلط الضوء على تلك الساعة الشريفة الطاهرة ساعة إنقاذ يسوع المسيح من براثن أعداء الله جلَّ وعلا .

ولعل إنجيل برنابا هو المصدر الأكثر أهمية في بيان تفاصيل تلك الساعة وكيف وقع الأشتباه وظن البعض إن يسوع لم ينجُ وانه مات على الصليب رغم إن نجاته قد تحققت وانَّ من صُلِبَ هو شبيه له ، قد كاد له وتآمر عليه فكان مصيره أن ذاق ما أراده ليسوع فصُلِبَ مكانه .

ساعة نجاة يسوع في الكتاب المقدس :

وعد الله عز وجلٌ في العهد القديم انه سينقذ مسيحه ، ورد ذلك في سفر المزامير (٦:٢٠) : (إن الرب مخلِّص مسيحه) ، وقد وردت ساعة نجاة يسوع في الأناجيل مبتورة ومحرفة لأسباب مختلفة سنبينها إن شاء الله ، واليكم ما جاء في الأناجيل :

- في إنجيل متى (٢٦: ٣٦-٥٦) : (حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعةٍ يقال لها جتسماني فقال للتلاميذ اجلسوا هاهنا حتى امضي واصلي هناك ، ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب ، فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت ، امكثوا ها هنا واسهروا معي ، ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا : يا أبتاه ! إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما فقال لبطرس : اهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ، اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في التجربة ، أما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف ، فمضى أيضا ثانية وصلّى قائلا : يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن اشربها فلتكن مشيئتك ، ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثا قائلا : ذلك الكلام بعينه ، ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم : ناموا الآن واستريحوا هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هو ذا الذي يسلمني قد اقترب ، وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلَمه أعطاهم علامة قائلا : الذي أُقبّلَه هو هو امسكوه ، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي ، وقَبَّله ، فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت ، حينئذٍ تقدموا والقوا الأيادي على يسوع وامسكوه وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فقال له يسوع : رد سيفك إلى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن أني لا أستطيع الآن أن اطلب إلى أبي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة فكيف تُكمَّل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون . في تلك الساعة قال يسوع للجموع : كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني ، كل يوم كنت اجلس معكم أُعلِّم في الهيكل ولم تمسكوني واما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء ، حينئذٍ تركه التلاميذ كلهم وهربوا).
- في إنجيل لوقا (٢٢: ٣٩-٤٨) : (وخرج ومضى إلى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ولما صار إلى المكان قال لهم : صلُّوا لكي لا تدخلوا في تجربة ، وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا

على ركبتيه وصلى قائلا : يا أبتاه إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك ، وظهر له ملاك من السماء يقويه ، وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن فقال لهم : لماذا انتم نيام قوموا صلّوا لكي لا تدخلوا في تجربة ، وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليُقبّله ، فقال له يسوع : يا يهوذا أَبقبلةٍ تُسلِّم ابن الإنسان) .

- في إنجيل يوحنا (١٨: ١– ٨) : (قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان فدخله هو وتلاميذه ، وكان يهوذا الذي أسلمه يعرف الموضع لان يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيراً ، فاخذ يهوذا الفرقة وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمصابيح ومشاعل وأسلحة ، فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ، فأجابوه يسوع الناصري ، فقال لهم يسوع : أنا هو ، وكان يهوذا الذي أسلمه واقفا معهم ، فلما قال لهم أنا هو ارتدوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم ثانية : من تطلبون ، فقالوا يسوع الناصري ، أجاب يسوع : قد قلت لكم أني أنا هو فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون).

المناقشـة :

١. أول ما يلفت الانتباه في هذه الروايات مسألة أن يكون يهوذا الخائن دليلا لليهود للتعرف على شخص يسوع بالإضافة إلى معرفة مكانه ، لان يسوع المسيح كان له ظهور علني دائم في مناظراته مع الكهنة والفريسيين والصدوقيين بالإضافة لقيامه بمعجزات الشفاء علانية أمام الجميع وهو نفسه يقول كما سبق " كل يوم كنت اجلس معكم أُعلِّم في الهيكل ولم تمسكوني " ، فما معنى أن يستدل اليهود على شخص المسيح بواسطة تقبيل يهوذا له ؟! إن الحل الوحيد المعقول لهذه المعضلة هو موضوع " الشبيه المصلوب بدل المسيح " لان هذا الموضوع لم يطرحه المسلمين فقط بل انه كان مطروحاً منذ زمن المسيح نفسه ففي نفس الوقت الذي مات فيه الشبيه على الصليب كان المسيح في مكان آخر يخبر تلاميذه بحقيقة إنقاذه المعجز وانه ما زال حيا ، ثم بعد رفعه إلى السماء بدأ الاختلاف بين المؤمنين والمهتدين حديثا إلى الإيمان الذين رأوا الشبيه مصلوبا وهم يظنوه المسيح ومن بينهم بولس الذي اعتنق الإيمان بالمسيح بعد أربع إلى خمس سنوات من حادثة الصلب على اقل تقدير وهو الذي كان يقاوم المسيح ودعوته إثناء وجوده قبل حادثة الصليب ولاشك انه قد ملئه الزهو والافتخار وهو يرى الشبيه مصلوباً ظاناً انه المسيح ، ولم يقتنع

بولس بعد اعتناقه الإيمان بالمسيح إن من صلب كان شبيهاً للمسيح لشدة الشبه بينهما وهو شبه إعجازي بقدرة الله عز وجل وليس شبهاً طبيعياً مثلما يحصل بين التوائم على سبيل المثال ومهما زاد الشبه بين التوائم أمكن التفريق بينهما أما الشبه الإعجازي بين المسيح وشبيهه لا يمكن التفريق بينهما مطلقا ، لذلك نجد إن أنصار التيار الذي تزعمه بولس (التيار الذي يؤمن بصلب المسيح) قد ابتدعوا قصة استدلال اليهود على المسيح من خلال تعريفه لهم بواسطة يهوذا ليقولوا إنّ من قُبِضَ عليه هو المسيح نفسه وقد تعرف عليه اقرب المقربين إليه أحد التلاميذ الاثني عشر المختارين وهو يهوذا وليس الشبيه كما يزعم تيار بطرس وبرنابا (التيار الذي رأى المسيح وعلم حقيقة صلب الشبيه) ، فاختلطت عليهم مسألة إنّ الشبه الإعجازي ليس مثل الشبه الطبيعي ، فهذه إحدى المآخذ على صحة رواية الأناجيل في العهد الجديد للأحداث ، لاسيما ساعة النجاة .

٢. اختلفت الأناجيل الأربعة في تحديد مكان وقوع أحداث ساعة النجاة بين جبل الزيتون وضيعة جتسماني وبستان في وادي قدرون ، وللتخلص من هذا الإشكال فقد قالوا إن الضيعة تقع في وادي قدرون في اسفل جبل الزيتون[1]، ولكن التعبير الذي استخدمه كاتب إنجيل يوحنا كما مر " فخرج يسوع وهو عارف بجميع ما يأتي عليه " يشير إلى تواجد المسيح في بيت في ذلك المكان حيث خرج من البيت إلى من جاء ليقبض عليه ، وهو أيضاً ما ذكره برنابا في إنجيله .

٣. الأحداث التي ذكرها كاتب إنجيل يوحنا والتي انفرد بذكرها دون بقية أناجيل العهد الجديد تشير إلى حدوث اضطراب غير مفهوم وذلك حين قال " فلما قال لهم أنا هو ارتدّوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض " ولم يذكر لنا سبب ذلك الاضطراب . مع إن قطع بطرس لأذن عبد رئيس الكهنة جاء بعد ذلك . ومرة أخرى نجد التفسير المنطقي لذلك الاضطراب في إنجيل برنابا حيث إن لحظة دخول يهوذا البيت المذكور في الفقرة السابقة أُلقِيَ الشبه عليه فألقت عصابة اليهود القبض عليه وهم يظنوه يسوع ويهوذا الشبيه ينكر ذلك ويقول لهم انه ليس المسيح فحدث الاضطراب المذكور ، ولم تنتبه عصابة اليهود إلى اختفاء يهوذا في خِضَمّ تلك الأحداث . وظل اختفاء يهوذا محيراً لتيار بولس واضطروا لتعليله بتعليلات مضطربة فكاتب إنجيل متى (٢٧: ٣-٥) يذكر إن يهوذا ندم على خيانته للمسيح فألقى مبلغ الخيانة في الهيكل وشنق نفسه ! فيما سكت كاتبا إنجيلا مرقس ويوحنا عن الموضوع وكذلك فعل لوقا في إنجيله إلا انه في أعمال الرسل (١: ١٦. ١٩) ذكر إن يهوذا اشترى بمبلغ الخيانة حقلا ثم انه وقع في ذلك الحقل وانشقت بطنه ومات ، وهكذا ظلت الحقيقة محصورة في اتباع التيار الثاني أصحاب بطرس وبرنابا .

ساعة نجاة يسوع في إنجيل برنابا :

قال برنابا : (وخرج يسوع من البيت ومال الى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه مائة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة ولما كان يهوذا يعرف الموضع الذي كان فيه يسوع مع تلاميذه ذهب الى رئيس الكهنة وقال " اذا أعطيتني ما وعدت به أسلم هذه الليلة ليدك يسوع الذي تطلبونه لأنه منفرد مع أحد عشر رفيقاً " اجاب رئيس الكهنة " كم تطلب ؟" قال يهوذا " ثلاثين قطعةمن الذهب " فحينئذٍ عدَّ له رئيس الكهنة النقود فوراً وأرسل فريسياً الى الوالي وهيرودس ليحضر جنوداً فأعطياه كتيبة منها لأنهما خافا الشعب ، فأخذوا من ثم أسلحتهم وخرجوا من اورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصي .

ولما دنت الجنود مع يهوذا[2]من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير فلذلك انسحب الى البيت خائفاً وكان الاحد عشر نياماً ، فلما رأى الله الخطر على عبده[3] أمر جبريل ورفائيل وأوريل[4] سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم .

فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله الى الأبد .

ودخل يهوذا الى الغرفة التي أُصعِدَ منها يسوع وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى اننا أعتقدنا انه يسوع أما هو فبعد أن أيقضنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم[5] لذلك تعجبنا واجبنا : أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الان ؟ أما هو فقال مبتسماً : هل أنتم أغبياء حتى لاتعرفوا يهوذا الاسخريوطي ، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لانه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه .

أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين ، ويوحنا الذي كان ملتحفاً بملحفة من الكتان استيقظ وهرب ولما أمسكه جندي بملحفة الكتان ترك ملحفة الكتان وهرب عرياناً لأن الله سمع دعاء يسوع وخلَّص الأحد عشر من الشر)[6].

هوامش الفصل الخامس:

[1] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص١٣٤ الهامش .
[2] في انجيل يوحنا (٣:١٨) ورد ايضاً ان يهوذا جلب معه جنوداً للقبض على يسوع ، وهم جنود رومانيون بلا شك .
[3] يسوع عبد الله ، هذه هي حقيقته ، ولاينفرد انجيل برنابا بتسمية يسوع بهذه اللفظة بل العهد الجديد أيضاً يطلق عليه هذه الصفة أي صفة العبودية لله عز وجل وقد ورد ذلك في اعمال الرسل (١٣:٣) على لسان بطرس قال : (ان اله ابراهيم واسحاق ويعقوب اله ابائنا قد مجَّد عبده يسوع)وفي (٢٦:٣) قال بطرس : (فمن أجلكم أولا أقام الله عبده وأرسله ليباركم) وفي (٢٧:٤) على لسان بطرس ويوحنا : (عبدك القدوس يسوع الذي مسحته) حيث يوصف يسوع بلفظ العبودية لله عز وجل ، وهذه النصوص هي بحسب ترجمة العهد الجديد (بولس باسيم) أما باقي طبعات الكتاب المقدس وطبعات العهد الجديد فأنهم يستبدلون كلمة (عبد) بكلمة (فتى) فيقولون : " مجَّد فتاه يسوع " و" أقام الله فتاه" ، ولا يستطيع أتباع بولس أعطائنا جوابِ شافِ عن معنى كلمة "فتى " التي وصفوا بها يسوع المسيح مع انهم يصفون داود ايضاً بنفس هذا الوصف (داود فتاه) كما في اعمال الرسل (٢٥:٤) فهل هناك تفسير لهذه المسألة سوى أنهم حرَّفوا كلمة (عبد) الى كلمة (فتى) ...قاتل الله التحريف .
[4] في النسخة الأسبانية من انجيل برنابا انه عزرائيل "عليه السلام" .
[5] المعلم = يسوع المسيح .
[6] انجيل برنابا (٢١٤: ١-٢١٦: ١٣) .

الفصـــل الســـادس

نشـــوء عـقيـــدة تـألـيّـــه المسـيـح

البداية كانت عندما أراد إبليس إغواء يسوع المسيح ففشل (وبعدما جرَّبه إبليس بكل تجربة فارقه إلى حين)[1]، لكن إبليس لم يستسلم فأرسل اتباعه وجنوده من الجن والأنس ليوسوسوا للناس بالفكرة القائلة بأن المسيح اله وابن اله تجسد في هيئة البشر ونزل إلى الأرض ، وكان المجتمع الذي ظهر فيه المسيح مكوناً من خليط من اليهود والرومان المحتلين لفلسطين والمخالطين للسكان من اليهود ، وكانت الثقافتان اليونانية والرومانية واسعتا الانتشار وهي ثقافات وثنية تؤمن بتعدد الآلهة وتجسدها ، قال برنابا : (وكانت عادة الرومان أن يدعوا كل من فعل شيئاً جديداً فيه نفع للشعب إلها ويعبدوه فلما كان بعض هؤلاء الجنود في نايين وبخوا واحداً بعد آخر قائلين : " لقد زاركم أحد آلهتكم وانتم لا تكترثون له حقاً لو زارتنا آلهتنا لأعطيناهم كل ما لنا وانتم تنظرون كم نخشى آلهتنا لأننا نعطي تماثيلهم افضل ما عندنا " ، فوسوس الشيطان بهذا الأسلوب من الكلام حتى انه أثار شغبا بين شعب نايين ولكن يسوع لم يمكث في نايين بل تحول ليذهب إلى كفر ناحوم ، وبلغ الشقاق في نايين مبلغاً قال معه قوم : إن الذي زارنا إنما هو إلهنا ، وقال آخرون : إن الله لا يُرى فلم يره أحد حتى ولا موسى عبده فليس هو الله بل هو بالحري ابنه ، وقال آخرون : انه ليس الله ولا ابن الله لان ليس لله جسد فيلد بل هو نبي عظيم من الله)[2] . وللتأكيد على صحة ما ذهب إليه برنابا في إنجيله في النص الآنف الذكر من إن الرومان كانوا يدعون كل من فعل شيئاً جديداً اله ،فإن لوقا في أعمال الرسل يروي حادثة أخرى من نفس النمط حين اخذ الناس يطلقون على الحاكم هيرودس صفة الإله قال : (وفي اليوم المعين لبس هيرودس ثيابه الملوكية وجلس على العرش يخطب في الشعب ، فصاحوا : هذا صوت اله لا صوت إنسان)[3] ، وكذلك روى لوقا ما حدث عندما زار برنابا وبولس مدينة لسترة الرومانية حين أخذت جموع الناس تصيح " تشبَّه الآلهة بالبشر ونزلوا إلينا " وأطلقوا على برنابا اسم زيوس وعلى بولس أسم هرمس[4].

ومما ساعد الرومان في نشر فكرتهم الوثنية عن يسوع المسيح في حياته إن الشياطين التي كانت متلبسة في أجساد البشر والتي كان يسوع المسيح يستخرجها ويطردها عن تلك الأجساد كانت تستعمل آخر ما

لديها من حيل الإغواء حيث تنادي يسوع علانية وتخاطبه بلقب "ابن الله" فينتهرها يسوع بشدة[5]، ويلتبس الأمر على بعض السُذَّج من الحاضرين بأن يسوع ابن الله تعالى وانه يريد إخفاء هذا الأمر لسبب ما !! ومن الغريب إن بولس واتباعه في كنيسة روما يستندون على شهادة الشياطين[6] في إثبات صحة عقيدتهم في تأليّه المسيح !؟ .

إذن فان عقيدة تأليّه يسوع بدأت في حياته وانما تبناها بولس بشدة بعد ذلك وعمل على نشرها ، وقد فنَّدَ يسوع المسيح هذه الدعوة الباطلة علانية وقال : (ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله)[7].

واستطاعت الشياطين أن تحقق نجاحاً آخر في نشر دعوى إن المسيح هو ابن الله وذلك حين نجحت في خداع بولس واقناعه بهذه الفكرة واستسلامه لخداعها ، وهو نفسه يروي لنا أحداث خداعه من قبل الشياطين ، ذلك إن بولس كما بيّنا سابقاً كان من اشد المعادين ليسوع المسيح وذو سعي دائم في اضطهاد المؤمنين وتقتيلهم وسجنهم أينما وُجِدوا وذات مرة وفيما كان متوجهاً إلى دمشق لهذا الغرض وإذا به يسمع صوتاً يناديه بأسمه ويقول له : لماذا تضطهدني ؟.....أنا يسوع الذي أنت تضطهده[8] ، وبذلك بدأ بولس رحلته في الأيمان بيسوع ولكنه إيمان بعقيدة جديدة مخالفة لعقيدة يسوع المسيح ، إيمان مبني على فكرة الصليب وتاليّه المسيح . ولنناقش الآن قصة إيمان بولس لنوضح بعض الحقائق :

اضطراب لوقا في سرده لهذه القصة على لسان بولس ففي أعمال الرسل (٩: ٤و٥) إن رفاق بولس سمعوا الصوت الذي نادى بولس ولم يروا أحد بينما في أعمال الرسل (٢٢: ٧و٨) انهم لم يسمعوا ذلك الصوت ورأوا ضوء .

إنّ هذه الحادثة وقعت في الصحراء في بلاد العرب في طريق بولس من أورشليم إلى دمشق ، وبعد مراجعتنا لمصادر التاريخ والتراث العربي وجدنا إن هناك ظاهرة تميزت بها الصحراء العربية وهي وجود الهواتف من الجن لمن يجتاز تلك الصحراء ، وقد عقد المؤرخ المسعودي في كتابه مروج الذهب فصلا هو (ذكر قول العرب في الهواتف والجان) قال فيه : (فأما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب واتصلت بديارهم) إلى أن يقول: (ومن حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي)[9]. وهو كما ترى وصف مطابق لما مرّ على بولس في الصحراء إثناء ذهابه إلى دمشق .

نستنتج مما سبق إن حادثة الهاتف الذي سمعه بولس في طريقه إلى دمشق إنما هو صوت شيطاني أراد أن يُضِلّ بولس.... وقد نجح في ذلك .

وهكذا يتضح الدور الرئيسي الذي لعبه إبليس والشياطين في تكوين عقيدة بولس ، والذي انطلى على الكثير من اتباعه إلى اليوم..مع الأسف.....

بولس والوثنيون...المزاعم والحقائق :

قال بولس في رسالته إلى اهل غلاطية (٧:٢) : (عُهِدَ اليَّ في تبشير القُلف كما عُهِدَ الى بطرس في تبشير المختونين) ، فقد اعتبر بولس نفسه مختصاً بتبشير القُلف أي الوثنيين (أُطلِقَ عليهم هذا الاسم لانهم لم يكونوا يختتنون) ، ولكن سيرة بولس التبشيرية تدل على غير ما زعم اذ انه بذل جهوداً كبيرة في تبشير المختونين (واكثرهم من اليهود) وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ذلك منها :

- في اعمال الرسل (٥:١٣) ان بولس في قبرس بدأ يبشر في مجامع اليهود .
- في اعمال الرسل (١٤:١٣) ان بولس في انطاكية بدأ يبشر في مجمع اليهود .
- في اعمال الرسل (١:١٤) ان بولس في ايقونية بدأ يبشر في مجمع اليهود .
- في اعمال الرسل (١:١٧) ان بولس في تسالونيكي بدأ يبشر في مجمع اليهود.
- في اعمال الرسل (١١:١٧) ان بولس في بيرية بدأ يبشر في مجمع اليهود .
- في اعمال الرسل (١٧:١٧) ان بولس في اثينا كان يبشر في مجمع اليهود .
- في اعمال الرسل (٤:١٨) ان بولس في كورنثوس كان يبشر في مجمع اليهود.
- في اعمال الرسل (٨:١٩) ان بولس في افسس كان يبشر في مجمع اليهود .

وفي المقابل نجد ان بطرس كان يبشر الوثنيين[10] . بحسب ما جاء في العهد الجديد . ومن ذلك ما ورد في اعمال الرسل (٤٤:١٠ . ٤٨) و (١:١١ .١٨) فدعوى اختصاص بولس بتبشير الوثنيين وبطرس بتبشير اليهود مما لا دليل عليه .

وهنا يرد سؤال مهم : لماذا خلت رسائل بولس من أي اشارة الى الزام المؤمنين من اصل يهودي العمل بالشريعة والختان[11] ؟ مع ان بولس كان يبشر اليهود وغيرهم كما بينّا و آمن به مؤمنون من أصل يهودي ووثني على السواء ، بل في كورنثوس آمن ببولس رئيس مجمع اليهود فيها وأهل بيته أيضاً[12] وفي تسالونيكي آمن به بعض اليهود[13].

الجواب عن هذا السؤال يتلخص في إن بولس قد كوَّن لنفسه عقيدة جديدة بعيداً عن تعاليم يسوع المسيح فهو لا يجد ضرورة في أن يعمل أحد بالشريعة وان الإيمان وحده يكفي سواء كان المؤمن من اصل يهودي أو وثني بل انه نفسه وهو من أصل يهودي قد تخلى عن العمل بالشريعة إذ يقول (ومع أني حر لدى الناس فقد جعلت من نفسي عبداً لجميع الناس كي اربح أكثرهم ، فصرت لليهودي يهودياً لأربح اليهود وصرت لأهل الشريعة من أهل الشريعة . وان لم اكن من أهل الشريعة . لأربح أهل الشريعة وصرت للذين ليس لهم شريعة كالذي ليس له شريعة لأربح الذين ليس لهم شريعة ، مع أني لستُ بلا شريعة من الله فأنا في حكم شريعة المسيح)[14]، ويقول في موضع آخر (ليس الختان بشيء ولا القلف بشيء بل الخير في حفظ وصايا الله ، فليبق كل واحد على الحال التي كان فيها حين دعاه الله)[15] ، وهذا مخالف لما جاء به المسيح[16] الذي أمر بالتمسك بالشريعة حيث يقول : (لا تظنوا أني جئت لابطل الشريعة أو الأنبياء ما جئت لابطل بل لاكمل ، الحق أقول لكم : لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتم كل شيء أو تزول السماء والأرض فمن خالف وصية من اصغر تلك الوصايا وعلم الناس أن يفعلوا مثله عُدَّ الصغير في ملكوت السماوات واما الذي يعمل بها ويعلمها فذاك يُعَدُّ كبيراً في ملكوت السماوات)[17] ، هذا هو حكم يسوع المسيح على بولس واتباعه.

من جهة أخرى فنحن نعلم من خلال أسفار العهد الجديد إن بولس بدأ نشاطه التبشيري في بلاد العرب وانطلاقاً من دمشق بالتحديد وقضى في ذلك ثلاث سنوات[18]، ويبدوا انه فشل في جهوده التبشيرية هناك مما اضطره إلى العودة إلى مسقط رأسه في طرسوس[19]، ومن العوامل التي ساهمت في فشل جهوده التبشيرية في بلاد العرب إن العرب وان كانوا وثنيين إلا انهم لا يؤمنون بتجسد الآلهة بهيئة البشر كما هو حال الوثنيين الرومان بل إن وثنيتهم مقصورة على جعل الآلهة وسيلة تقربهم من الله عز وجل ، ومن جهة أخرى فأن الختان كان شائعاً عند العرب رغم وثنيتهم وليست لديهم أية مشكلة تجاهه وكذلك لم يكن للوثنيين العرب[20] شريعة صارمة كشريعة اليهود حتى يستطيع بولس أن يغريهم على تركها واعتناق شريعة سهلة تعتمد الإيمان دون الحاجة للأعمال الصالحة كما كان يفعل مع اليهود بعد ذلك من طرق الإغراء .

هوامش الفصل السادس:

[1] إنجيل لوقا (١٣:٤) .
[2] إنجيل برنابا (٤٨: ٣-١١) .
[3] أعمال الرسل (١٢: ٢١و٢٢) .
[4] أعمال الرسل (١٤ : ٨-١٢) .
[5] إنجيل لوقا (٤١:٤) و (٢٨:٨) .
[6] وكذلك يستندون الى شهادة الرومان الوثنيين في أثبات صحة عقيدتهم !! حيث وردت في انجيل متى (٥٤:٢٧) وانجيل مرقس (٣٩:١٥) شهادات قائد روماني وجنوده الرومانيين الوثنيين بأن يسوع هو ابن الله تعالى عما يصفون .
[7] إنجيل برنابا (٣٥:٥٣) .
[8] أعمال الرسل (٩: ٤و٥) و (٢٢: ٧و٨) و (٢٦: ١٤و١٥) .
[9] مروج الذهب – المجلد الثاني ص ١٦٠ .
[10] واتباع بولس يعترفون بذلك ويعتبروه منهجاً لبولس في التبشير بأن يبشر اليهود اولاً ثم ينتقل لتبشير الوثنيين .
[11] عدا موضع واحد في رسالته الى اهل كورنثوس الاولى (١٨:٧) قال (فأن دعي مختون فلا يحاولن ازالة ختانه وان دعي اقلف فلا يطلبن الختان) لكنه عاد لينتقص من الختان فقال (ليس الختان بشيء ولا القلف بشيء) .
[12] اعمال الرسل (٨:١٨) .
[13] اعمال الرسل (٤:١٧) .
[14] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩: ١٩-٢٣) .
[15] رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس (٧: ١٩و٢٠) .
[16] ومخالف أيضاً لما جاء في رسالة يعقوب في العهد الجديد والتي خاطب فيها المؤمنين من أصل يهودي ـ وبولس منهم ـ وأكد فيها على ضرورة الالتزام بالشريعة والعمل بها وهي بخلاف دعوة بولس .
[17] انجيل متى (٥: ١٧-١٩) .
[18] رسالة بولس الى اهل غلاطية (١٨:١) .
[19] اعمال الرسل (٣٠:٩) .
[20] أما اعتناق بعض العرب لعقيدة بولس بعد الميلاد بقرون وقبل ظهور الاسلام فقد كان لأسباب سياسية ومنهم المناذرة في الحيرة في العراق والغساسنة في بلاد الشام ، وقد أهمل بولس بعد عودته الى طرسوس امر العرب ولم يبذل أي جهد في تبشيرهم ولم يكتب أي رسالة لهم .

الفصـــل الســـابـــع

نظــرة علــى الطبعــات الحديثــة للكتــاب المقــدس

منذ أن بدأ عصـر الطباعة قام المختصـون من رجال الدين المسـيحي بنشـر نسـخ عديدة للكتاب المقدس على اختلاف مذاهبهم ، وابتداءاً من ســـنة ١٨٧٦م والى يومنا هذا ظهرت العديد من طبعات الكتاب المقدس باللغة العربية ، ورغم ان الباحثين في علم التاريخ قد تعرضـوا الى تفاصـيل نشـاة الاديان ومنها المسيحية الا اننا لم نعثر على أي مصـدرٍ قد تعرض بالنقد البنّاء لطبعات الكتاب المقدس رغم أهمية هذا الموضـوع . وتعتبر دراسـة الطبعات الحديثة للكتاب المقدس جزءاً مكملاً لدراسته بلغته الاصـلية للأسـباب التالية :

ـــــ ان كل الشـعوب اليوم وبضـمنهم الناطقين بالسـريانية انما يقرأون ترجمات للكتاب المقدس من لغته الاصلية التي لم يعد احد من المسيحيين يتكلمها اليوم[1] ، هذه الترجمات تكون بواسطة مختصين بدراسة اللغات القديمة ومعرفة اسرارها وهم الذين يتحكمون في ايصـال الفكرة التي يريدون لقاريء الكتاب المقدس سواءكانت تلك الفكرة موجودة في اللغات الاصلية ام لا ، وهذا يعتمد بالدرجة الاساس على تقواهم ، لذلك نجد مثلاً ان القس ديفد بنجامين كلداني عندما أعتكف لدراسة الكتاب المقدس بلغاته الاصلية كانت نتيجة دراسته تلك ان اعتنق الاسلام[2] .

. ان عدم وجود اتفاق بين الكنائس المسيحية على ترجمة موحدة للكتاب المقدس قد ساهم في كشف بعض الحقائق لان امر الترجمة اصـــبح خاضـــعاً لاذواق شـــخص واحد هو المترجم أو من بيده القرار النهائي للترجمة من بين مجموعة المترجمين وكذلك اصـبح خاضـعاً لوجهة نظر المذهب الذي يدين به المترجم[3] ونظراً لتعدد المذاهب المسيحية فقد تعددت واختلفت ترجماتهم للكتاب المقدس . ومن امثلة ذلك ما ورد في اعمال الرســل (١٣:٣) و (٢٦:٣) حيث وُصِــفَ يســوع المســيح بأنه "عبد" لله عز وجل في طبعة الكتاب المقدس (بولس باسـيم) في حين ان بقية الطبعات العربية تترجمها بلفظ "فتى" الله عز وجل وفي طبعة الملك جيمس للشعوب البروتستانتية الناطقة بالانجليزية ترجموها بلفظ "أبن = SON " الله تعالى عما يصفون .

ـــ ان المترجمين للكتاب المقدس باللغة العربية أخذوا يستعملون بعض الفاظ القران الكريم والمصطلحات الاسلامية لتحقيق ثلاثة امور: الاول هو خدمة اغراضهم بمحاولة تقليص الفرق الشاسع بين الفاظ القران الكريم وبين الفاظ الكتاب المقدس لاسيما بالنسبة للمسيحيين العرب الناطقين باللغة العربية لكي لا تستوحش نفوسهم وهم يقرأون الكتاب المقدس بالعربية بعد سماعهم للقران الكريم ذي البلاغة العالية والنص المحكم المتين ، بغية تثبيتهم على عقيدتهم ومنع انجذابهم للقران الكريم وللأسلام ، والثاني هو مقاومة التحدي القراني اذ ان أي نص عربي لايمكن ان يصمد بلاغياً وحسياً امام القران الكريم فأخذوا يستعيرون بعض الفاظ القران الكريم والمصطلحات الاسلامية لتوهم القدرة على مقاومة تحدي القران الكريم ، والثالث هو خدمة سياستهم التبشيرية بأظهار الكتاب المقدس بلفظ متين . بعد أستعارة بعض ألفاظ القران الكريم . لتسهيل التبشير بالمسيحية بين المسلمين والصابئة الناطقين بالعربية.

ـ الكشف عن محاولة بعض المترجمين التغطية على بعض التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس من خلال تبديلهم لكلمات معينة واحلال اخرى محلها وكذلك التغطية على بعض الحقائق المتفقة والدين الاسلامي .

ـــ التأكيد على وقوع التحريف في الكتاب المقدس قديماً اذ ان هذا البحث يكشف عن وقوع التحريف في العصر الحاضر عصر العلم والتقدم التكنولوجي والانفتاح الثقافي فكيف أذن كانت ترجمات الكتاب المقدس قديماً عندما كانت المسألة مغلقة على مجموعة من الكهنة والقساوسة يقرأونه بلغات غير مفهومة للمسلمين ويحتكرون نسخه الاصلية مع وجود التحدي القراني بذكر اسم نبي المسلمين في كتابهم المقدس .

لذلك فأننا سنتناول البحث في الطبعات المختلفة للكتاب المقدس من جانبين الاول هو بيان أقتباس ترجمات الكتاب المقدس لبعض الالفاظ والمصطلحات الاسلامية ، والثاني هو بيان وقوع التحريف المتعمد لمواضع معينة في الكتاب المقدس بغية أخفاء الحقائق المتفقة مع الدين الاسلامي وبعض التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس .

أقتباس الكتاب المقدس لبعض المصطلحات الاسلامية :

نستعرض الان أهم مواضع تأثر الترجمات العربية للكتاب المقدس بألفاظ القران الكريم .

١. استعمال لفظ الجلالة ((الله)) :

استعملت الترجمات العربية للكتاب المقدس لفظ الجلالة ((الله)) أسماً للأله الذي يعبدوه أقتباساً من أسم اله المسلمين جلَّ شانه حيث ان اسفار الكتاب المقدس باللغات القديمة التي كتب بها وهي العبرية بالنسبة للعهد القديم واليونانية بالنسبة للعهد الجديد لاتعرف هذا اللفظ ((الله)) ، وقد ورد اسم اله الكتاب المقدس في سفر الخروج (٣:٦) ولفظه : "يهوه" وفي اللغة الانجليزية يكتبوه JEHOVAH فهذا هو اسم اله المسيحيين الا انهم استعاظوا عن استعمال اسم يهوه بأسم ((الله)) الذي يؤمن به المسلمون . ومن دلائل هذه المسألة انهم في اللغة الانجليزية يستعملون كلمة GOD . وتعني بالعربية " اله " . في المواضع التي يستعملون فيها اسم ((الله)) لانهم لايجدون هذا الاسم حين يترجمون الكتاب المقدس من اللغات القديمة الى اللغات الحية الاخرى غير العربية ، وقد وجدنا في طبعة الكتاب المقدس (أغناطيوس زيادة) انهم يستعملون أسم (يهوه) في المقدمات التي يكتبونها للاسفار غير انهم يستعملون أسم (الله) في متون الاسفار[4] !

٢. استعمال صيغ التقديس للفظ الجلالة :

مثل استعمال الصيغة " جل جلاله "[5] و " تبارك اسمه "[6]و" الله سبحانه "[7]، وغيرها من المصطلحات المتأثرة بالفكر الاسلامي ، وهذه الصيغ وان لم تدخل في متن الكتاب المقدس الا ان علماء المسيحية يستعملونها كثيراً في كتاباتهم وشروحهم للكتاب المقدس .

٣. استعمال كلمة "آية" :

حيث وردت كلمة " اية " في القران الكريم وهي تطلق على الجملة ومجموع الجمل يكون السورة في القران الكريم ، وبعض الطبعات العربية للكتاب المقدس[8] اخذت تستعمل هذا المصطلح في وصف الجمل في فصول اسفار الكتاب المقدس لاضفاء بعض القدسية عليه.

٤. استعمال مصطلح "جهنم" :

حيث اســـتعملوا كلمة " جهنم " الوارد ذكرها في القران الكريم بدل كلمة الجحيم الواردة في اللغات القديمة ، وفي اللغة الانجليزية استعملوا كلمة HELL وتعني الجحيم في نفس المواضع في الكتاب المقدس .

٥. استعمال صيغة "الرحمن الرحيم" :

وهي من الصـــيغ القرانية البلاغية التي اســـتعملتها بعض طبعات الكتاب المقدس[9] في حين ان طبعات اخرى اســتعملت التعبير " كثير الرحمة ورؤوف "[10]وطبعة اخرى اســتعملت التعبير " متحنن جداً ورؤوف "[11]وطبعة اخرى " رؤوف رحيم "[12]وطبعة اخرى "كثير الرحمة والشفقة "[13].

٦. استعمال صيغة "المسيح الدجال" :

تأثرت بعض الطبعات الحديثة للكتاب المقدس بالفكرة الاســـلامية القائلة بظهور المســـيح الدجال في اخر الزمان ، وقد ورد في العهد الجديد في مواضــع عديدة[14] ان هناك شــخصــاً يظهر بعد المســيح اطلقوا عليه اسم " ضد المسيح " وفي طبعة نسخة الملك جيمس اسموه " ANTICHRIST " ، الا ان طبعات اخرى باللغة العربية[15] استعارت التسمية الاسلامية " المسيح الدجال " واخذت تكتبها بدلاً من " ضد المسيح " .

٧. استعمال مفهوم العصمة" :

وهو مفهوم غريب على العقيدة المسيحية اذ انهم يزعمون العصمة لرسل المسيح وخلفاءه[16] في حين ينسبون قبائح الافعال والمعاصي للأنبياء الاطهار ولايخجلون بذكرها ولا بوجودها في كتابهم المقدس ، ومن بعض تلك الموبقات المنسوبة زوراً للأنبياء الاطهار وعوائلهم :

تكوين (١٩: ٣٠-٣٨) النبي لوط يزني مع ابنتيه فتلدان منه ولدين .
تكوين (١٢:٢٠) النبي ابراهيم متزوج من اخته سارة وهي أم النبي أسحاق .
خروج (٢٠:٦) عمرام يتزوج من عمته يوكابد فتلد له النبي موسى والنبي هارون .
صموئيل الثاني (١١: ٢-٥) النبي داود يزني مع بثشبع زوجة اوريا الحثي .
الملوك الاول (١١: ٤-٧) النبي سليمان يعبد الاصنام .

اما مفهوم العصمة فهو مفهوم اسلامي اذ ان المسلمين يعتقدون بعصمة جميع الأنبياء والأوصياء من جميع الذنوب .

التحريف في طبعات الكتاب المقدس :

هناك نوع جديد من التحريف ظهر في طبعات الكتاب المقدس تمثل في تغيير كلمات الى اخرى ولاسباب عديدة في مواضع معينة ، نستعرض أهم تلك المواضع :

أولاً. انجيل يوحنا (١٦:١٤) :

في بعض الطبعات كان النص الاتي : (وانا اطلب من الاب فيعطيكم مُعَزِّياً اخرليمكث معكم الى الابد)[17]، وفي طبعة اخرى : (وانا اسأل ابي فيهب لكم مؤيداً اخر يبقى معكم الى الابد)[18]، وفي طبعة اخرى : (وسوف اطلب من الاب ان يعطيكم معيناً اخر يبقى معكم الى الابد)[19]، محاولين اخفاء الحقيقة دون جدوى بأن استعملوا الكلمات (المعزي والمؤيد والمعين) وغيرها ، وفي نسخة الملك جيمس باللغة الانجليزية نجد ان الكلمة المعنية تكتب هكذا " COMFORTER " والتي تعني المعزي أيضاً ، ولانريد ان نسترسل في معنى المعزي الموعود وتعارض وجوده مع عقيدة الفداء التي يؤمن بها المسيحيون ، فما يهمنا هو الترجمة الصحيحة لهذه الكلمة حيث توصل البروفسور عبد الاحد داود[20] الى ان الاصل اليوناني للكلمة هو PERIQLYTOS – برقليطوس – والتي تعني باللغة

العربية كلمة " أحمد "[21] فهي أذن نبوءة بظهور النبي العربي ، وقد تم تشـويه هذه النبوءة لصـرف الاذهان عنها .

- **ثانياً. التثنية (٢:٣٣) :**

حيث نجد النص الاتي في الترجمات العربية : (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شـريعة لهم)[22] ، في حين نجد في ترجمة عربية اخرى الاتي : (وتألَّق في جبل فاران جاء محاطاً بعشـرات الالوف من الملائكة ومن يمينه يومض برق عليهم)[23].

وفي نسخة الملك جيمس باللغة الانجليزية نجد النص الاتي :

(HE SHINED FORTH FROM MOUNT PARAN AND HE CAME WITH TEN THOUSANDS OF SAINTS)

أذن العشـرة الاف قديس المذكورين في نسـخة الملك جيمس تم تحريف ذكرهم في بعض الطبعات العربية الى عشرات الالوف من الملائكة وفي بعض الطبعات الاخرى تم أخفاء ذكرهم ، والسبب في ذلك ان هذه النبوءة تختص بظهور النبي العربي وهو من ذرية النبي اسـماعيل الذي سـكن في فاران[24]أي مكة في الوقت الحاضـر ، واما العشـرة الاف قديس الذين تم اخفاء ذكرهم فالمقصـود بهم العشرة الاف مسلم الذين فتحوا مكة بقيادة النبي العربي **محمد** (صلى الله عليه واله) واعلنوا عقيدة التوحيد وانهاء عبادة الاصـنام في هذه المدينة المقدسـة[25]، والتواريخ الاسـلامية تروي ان عدد المسـلمين في فتح مكة كان عشرة الاف مسلم.

- **ثالثاً. نبوءة أشعياء (٢١ :١٣ .١٧) :**

في احدى طبعات الكتاب المقدس (وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانيين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء[26] واوفوا الهارب بخبزه فأنهم من أمام السيوف قد هربوا من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب ، فأنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قيدار وبقية قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب اله اسرائيل قد تكلَّم)[27] .

وفي طبعات اخرى نقرأ : (وِقرُ على العرب ، بيتوا في غاب العرب يا قوافل الدانيين)[28].

وفي طبعة اخرى نقرأ : (نبوءة بشأن شبه الجزيرة العربية : ستبيتين في صحاري بلاد العرب يا قوافل الدانيين)[29].

وفي طبعة الملك جيمس نقرأ :

(THE BURDEN UPON ARABIA , IN THE FOREST IN ARABIA SHALL YE LODGE , O YE TRAVELLING COMPANIES OF DEDANIM) .

فمن هذه النصوص يتضح التغيير المتعمد في الكلمات المستعملة فأولاً احدى الطبعات المارة الذكر استعملت كلمة " وِقر " بدل كلمة " وحي " لصرف الاذهان عن هذه النبوءة المختصة بظهور نبي في بلاد العرب ، وثانياً طبعات اخرى استعملت كلمة " الوعر " وطبعات اخرى استعملت كلمة " صحاري " بدلاً من كلمة " الغاب " أو "FOREST " للتمويه بان الموضوع يتحدث عن أمر يقع في الصحراء في حين ان حقيقة النبوءة تتحدث عن غابة أي منطقة ذات اشجار كثيفة وبساتين والمقصود بها مدينة يثرب التي اشتهرت ببساتينها الكثيفة .

تتحدث هذه النبوءة بطابعها الرمزي عن المسائل الاتية :

الحديث عن وحي يظهر في بلاد العرب .

الحديث عن منطقة ذات اشجار كثيفة في بلاد العرب لها علاقة بالنبوءة وهي مدينة يثرب.

الحديث عن توقف القوافل والمسالة تتعلق بالدانيين ، والدانيون هم قوم منسوبون الى ددان بن رعمة بن كوش بن حام بن نوح[30]، وهناك منطقة أسمها ديدان بين بلاد الشام والحجاز[31]، وكأن

النبوءة تتحدث عن توقف القوافل المارة بهذه المنطقة وهو ما حصـل فعلاً عندما توقفت قوافل قبيلة قريش[32]وانقطع الخط التجاري بين مكة وبلاد الشـام بعد هجرة النبي **محمد** (صـلى الله عليه واله) من مكة الى يثرب .

الحديث عن جماعة يفرون من الاضـطهاد ، وهو ما حصـل عندما فرَّ المسـلمون من اضـطهاد المشركين لهم في مكة فهاجروا الى يثرب .

الحديث عن فترة زمنية حددتها النبوءة بالسنة بعدها تنهار قبيلة قيدار ويفنى مجدها ويقتل ابطالها ، وهو ماحصـل اذ بعد سـنة واحدة من الهجرة الى يثرب حدثت معركة بدر وانهزمت قبيلة قريش (وهي من نسل قبيلة قيدار) وقتل الكثير من ابطالها.

رابعاً. الطبعة المُحرَّفة :

أصدر المركز المسيحي القبطي في مصر (ومختصره G.C.CENTER) طبعة جديدة من الكتاب المقدس أطلق عليها أسـم " ترجمة تفسـيرية " وقد وجدت فيها بعض التحريفات عن بقية الطبعات المعتمدة مثل طبعة الكتاب المقدس المعتمدة من قبل مطران بيروت للكاثوليك أغناطيوس زيادة وطبعة نسخة الملك جيمس باللغة الانجليزية المعتمدة لدى الكنيسة البروتستانتية وطبعة الكتاب المقدس التي أصدرها الاباء اليسوعيين باللغة العربية وهي الطبعة التقليدية والشائعة الانتشار والمعتمدة لدى الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية في الشرق الاوسط .

والغريب ان طبعة المركز القبطي حاولت تصـحيح بعض الاخطاء والارقام الواردة في الكتاب المقدس وتركت أخطاء أخرى دون تصـحيح ، فعلى سـبيل المثال نجد ان العدد " أربعين " في سـفر صـموئيل الثاني (٧:١٥) هو عدد مغلوط فيه لان فترة حكم داود كلها كانت اربعين سـنة كما في سفر الملوك الاول (١١:٢) فابدلوا هذا العدد وجعلـوه في هذه الطبعة العدد " أربع " ، والخطأ الاخر هو ما ورد في سـفر الملوك الاول (١٠:١٥) من ان أسـم أم الملك اسـا هو معكة بنت ابشـالوم والصحيح هـو انها جدته أم أبيه كما فـي الفصل نفسـه الجملة (٢) فعمدوا الى تبديل كلمة " أمه " بكلمة " جدته " . لكنهم لم يصـححوا اخطاء اخرى مثل ما ورد في سـفر التكوين (١٥:٤٦) من ان عدد ابناء وبنات يعقوب هو ثلاث وثلاثون والصحيح عند عدِّ اسمائهم هو اربعة وثلاثون .

واليك جدولاً يبين اهم التغييرات الواردة في هذه الطبعة :

الموضـــوع	الأصـــل	التغيير في طبعة المركز المسيحي القبطي
صموئيل الثاني (٧:١٥)	أربعين سنة	أربع سنوات
ملوك أول (١٠:١٥) و (١٣:١٥)	أمه	جدته
ملوك ثاني (٨:١٣)	ملوك اسرائيل	ملوك يهوذا
أخبار الأيام الأول (١٦:١٨)	كاتباً	أمين سر الملك
أخبار الأيام الأول (١٧:١٨)	على الجلادين والسعاه	رئيس الحرس الملكي
أخبار الأيام الثاني (٢:٢٢)	الثانية والاربعين من عمره	الثانية والعشرين من عمره
أخبار الأيام الثاني (١٩:٢٨)	ملك اسرائيل	ملك يهوذا
أخبار الأيام الثاني (٩:٣٦)	الثامنة من عمره	الثامنة عشر من عمره
انجيل مرقس (٢٥:١٥)	الساعة الثالثة	الساعة التاسعة

خامساً : مشكلة الساعة :

وهي من الأخطاء الشهيرة في العهد الجديد وقد حاول البعض اللجوء الى التحريف للتغطية عليها دون جدوى ، كما مرَّ انفاً في طبعة المركز القبطي حين استبدلوا جملة " الساعة الثالثة " بجملة " الساعة التاسعة " .

وهناك طبعات اخرى شـــملها التحريف في هذا الموضـــع منها طبعة العهد الجديد المعتمدة من قبل النائب الرسولي للاتين في بيروت بولس باسيم ، وطبعة العهد الجديد المعتمدة من قبل روفائيل الاول بيداويد بطريرك بابل على الكلدان الكاثوليك .

تكمن المشكلة في ان انجيل مرقس (٢٥:١٥) يذكر ان صلب شبيه المسيح تم في الساعة الثالثة في حين يذكر انجيل يوحنا ان مصير شبيه المسيح لم يكن قد تقرر حتى الساعة السادسة وفي هذا تناقض واضح ، لذلك لجأوا الى تبديل وقت الصلب من الثالثة الى التاسعة ، وفي طبعة بولس باسيم لم يكتفوا بهذا التغيير بل عمدوا الى تبديل جميع الاوقات المذكورة في الاناجيل الاربعة للتمويه ، واليك ملخصاً بذلك :

الموضع	الأصل	التغيير في طبعة النائب لرسولي للاتين بولس باسيم طبعة روفائيل الاول بيداويد
انجيل متى (٢٧:٤٥)	من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة	من الظهر الى الساعة الثالثة
(١٥:٣٣) انجيل مرقس	كذلك	كذلك
(٢٣:٤٤) انجيل لوقا	كذلك	كذلك
(١٩:١٤) انجيل يوحنا	ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملككم	الساعة تقارب الظهر
انجيل مرقس (١٥:٢٥)	وكانت الساعة الثالثة فصلبوه	وكانت الساعة التاسعة حين صلبوه

يبرر أتباع بولس هذا التناقض بين روايةانجيل مرقس ورواية انجيل يوحنا كالاتي :

(كان اليهود يقسمون بياض النهار اربعة اقسام كل قسم منها ثلاث ساعات وكانوا يسمون كل قسم بأسم الساعة التي يبتديء منها فكان يقال للقسم الاول الساعة الاولى وللقسم الثاني الساعة الثالثة وللقسم الثالث الساعة السادسة وللقسم الرابع الساعة التاسعة ، فأذا عرفت ذلك تهيألك ان توفق بين روايتي مرقس ويوحنا فان مرقس قال ان المسيح صُلِب في الساعة الثالثة يعني ان ذلك كان في القسم الثاني من النهار وهو يجري من الساعة الثالثة الى السادسة ، وقال يوحنا ان بيلاطس اسلم يسوع الى اليهود نحو الساعة السادسة أي قُبيلها كما تقول سافر فلان نحو الظهر تريد قبل الظهر او بعده بقليل الا ان يوحنا اراد جهة القبلية لا جهة البعدية فيكون ذلك قبل الساعة السادسة بنحو ساعة فيدخل في الساعة الثالثة على وفق ما رواه مرقس)[33].

الجواب :

يتضح للقاريء ـ بلا عناء ـ بطلان هذا التفسير للتناقض المذكور ، لأننا لو قسّمنا النهار الى (١٢) ساعة لكان الاتي :

ساعـات النهـار	التقسيـم اليهـودي المزعــوم
الساعة الاولى **= الثانية** **= الثالثة**	**القسم الاول**
الساعة الرابعة **= الخامسة** **= السادسة**	**القسم الثاني**
الساعة السابعة **= الثامنة** **= التاسعة**	**القسم الثالث**
الساعة العاشـرة **= الحادية عشر** **= الثانية عشر**	**القسم الرابع**

يتضح من هذا الجدول ان القسم الثاني يبتدأ من الساعة الرابعة وليس الثالثة كما زعم، والقسم الثالث يبتدأ من الساعة السابعة وليس السادسة كما زعم ، فيتضح بذلك بطلان التأويل المتهافت المذكور ويبقى التناقض قائماً.

هوامش الفصل السابع:

[1] وقد جاء في طبعة الكتاب المقدس (أغناطيوس زيادة) . ص ٤٩١ ان اليهود في عهد يسوع المسيح كانوا يقرأون المزامير في الهيكل بالعبرانية القديمة التي لم يكونوا يتداولونها في تلك الايام ! .

[2] **محمد** في الكتاب المقدس . ص ٢٨ .

[3] فعلى سبيل المثال يترجمون النص في رسالة بولس الى أهل روما (١٤ :٢٣) كالاتي :

- في طبعة العهد الجديد (روفائيل الاول) : (وكل شيء لا يصدر عن ايمان فهو خطيئة) .
- في طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) : (فكل شيء لا يأتي عن يقين الايمان فهو خطيئة) .
- في طبعة الكتاب المقدس (أغناطيوس زيادة) : (وكل ما ليس من الاعتقاد فهو خطيئة) .

فأبدلـوا كلمة (الايمان) بكلمة (الأعتقاد) ولهم وجهة نظر مذهبيـة مذكورة في ص (٤٨٩) من طبعة أغناطيوس زيادة المذكورة ونصها : (اللفظ اليوناني المتَرجَم هنا بالاعتقاد هو المترجم في غير هذا الموضـع بالايمان الا انّا عدلنا ههنا عن لفظ الايمان لان المراد في هذا المتن مجرّد اعتقاد الضـمير كما تدل عليه قرائن الكلام وكما فسره الاباء القديسـون . ومعنى الاية ان كل ما نفعلهُ ونحن غير = = = معتقدين اعتقاداً جازماً بأنه غير محرَّم ولم نبحث عن جوازه قبل ان نفعله فأنّا نخطأ بفعلهِ) . أقـــول : ان الذين ترجموا النص بلفظ (الايمان) قد اعطوا أهمية كبيرة للاعمال التي تنتج عنه فقرنوا بين الايمان والاعمال كما هو مذهب القديس يعقوب في رسالته المذكورة في العهد الجديد (٢ :٢٠) حيث يقول : (ان = = الايمان من غير اعمال شيء عقيم) ، واما الذيـن ترجمـوا النص بلفظ (الاعتقاد) فهم يعتقدون ان الانسان ينال البر بالايمان بلا اعتبار للاعمال كما هو مذهب بولس الذي قال في رسالته الى أهل روما (٣ :٢٨) : (ونحن نرى ان الانسان ينال البرَّ بالايمان المنفصل عن العمل بأحكام الشريعة) فعمدوا الى ابدال لفظ (الايمان) بلفظ (الاعتقاد) حتى لايتعارض مع مذهبهم رغم اعترافهم الصريح بأن النسخ الاصلية تحوي لفظ (الايمان) ! .

فهذا جزء من العقيدة المتناقضـة في الكتاب المقدس اذ انه لايقدم لنا رأياً نهائياً عن مسـألة الخلاص يكون بالايمان وحده أم باقترانه مع الاعمال ، والتناقض الاخر في الكتاب المقدس ان الاهتمام بالاعمال يتعارض مع عقيدة الفداء (يسوع المسيح الذي جاد بنفسه من اجلنا ليفتدينا من كل أثم ويطهرنا ــ رسالة بولس الى تيطس (٢ :١٤)) فأذا كان المسيح قد فداهم من الاثام والخطايا فأن معنى ذلك ان خطاياهم مغفورة لهم مسبقاً فلا يوجد مبرر أذن للاهتمام بالاعمال !؟ .

[4] الكتاب المقدس (أغناطيوس زيادة) . ص ٩٧ و ٥٥٩ و ٦٨٦ و ٦٨٧ .

[5] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) . ص ٥٠١ .

[6] .المصدر السابق . ص ٤٦٩ .

[7] المصدر السابق . ص ٤٧٧ .

[8] انظر طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) وطبعة العهد الجديد (بولس باسيم) .

[9] طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) وموضعه هو رسالة يعقوب (٥ :١١) .

[10] طبعة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) نفس الموضع السابق .

[11] طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) نفس الموضع السابق .

[12] العهد الجديد (روفائيل الاول) نفس الموضع السابق .

[13] الكتاب المقدس (G.C.CENTER) نفس الموضع السابق .

[14] المواضع هي : رسالة يوحنا الاولى (٢ :١٨) و (٤ :٣) ورسالة يوحنا الثانية (٧) .

[15]طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) وطبعة الكتاب المقدس (G.C.CENTER) وطبعة العهد الجديد (روفائيل الاول) وطبعة العهد الجديد (بولس باسيم) .

[16] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، قسم الحواشي على العهد الجديد . ص ٤٩٢ و ٤٧٨ .

[17] الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) والكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) والعهد الجديد (روفائيل الاول بيداويد) .

[18] العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) والعهد الجديد (بولس باسيم) .

[19] الكتاب المقدس (G.C.CENTER)

[20] البروفسور عبد الاحد داود هو الكاهن ديفد بنجامين كلداني الاستاذ في علم اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك ، ولد عام ١٨٦٧م في أورميا من بلاد فارس كان له نشاط تبشيري واسع الى ان قرر الاعتكاف ودراسة الكتاب المقدس بلغاته الأصلية ثم زار مدينة اسطانبول سنة ١٩٠٤م وألتقى مع شيخ الاسلام جمال الدين الافغاني وعلماء اخرين حيث أعلن أسلامه .

[21] **محمد** في الكتاب المقدس . ص (٢٠٧-٢٢٩) .

[22] طبعة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) وطبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) .

[23] طبعة الكتاب المقدس (G.C.CENTER) .

[24] سفر التكوين (١٨:٢١) .

[25] مكة المدينة المقدسة التي توجد فيها الكعبة قبلة المسلمين الموحدين ، وقد اطلق عليها الكتاب المقدس اسم " اورشليم الجديدة " ووصفها وصفاً دقيقاً فقال عن اورشليم الجديدة (الطول والعرض والارتفاع متساوية) وهو وصف دقيق للكعبة المطهرة ، راجع رؤيا يوحنا اللاهوتي (١٦:٢١) .

[26] حدث في هذا الموضع تصحيف والصحيح هو " تيمان " كما في سفر حبقوق (٣:٣) من نفس الطبعة ، ومعنى " تيمان " هو " الجنوب " ويدل على هذا ان هذا الموضع : حبقوق (٣:٣) في طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) استعملوا مفردة " الجنوب " بدلاً من " تيمان " .

[27] طبعة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) .

[28] طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) .

[29] طبعة الكناب المقدس (G.C.CENTER) .

[30] التكوين (٧:١٠) .

[31] انظر الخارطة في الصفحة الاولى من طبعة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) .

[32] قبيلة قريش من القبائل العربية التي تعود في نسبها الى عدنان أبو العرب العدنانيين وهو من ذرية قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل .

[33] الكتاب المقدس (أغناطيوس زيادة) . ص ٤٧٥ .

الفصـــل الـثـــامـــن

بحـــوث فـــي الكتـــاب المقـــدس

بطرس خليفة يسوع:

القديس بطرس واسمه الحقيقي سمعان بن يونا من الحواريين الاثني عشر ، بل هو أول من دعاه يسوع المسيح للالتحاق به من الحواريين الاثني عشر مع أخيه أندراوس[1] ، وقد امن بطرس بالمسيح ورسالته السماوية ايماناً كبيراً جعله مؤهلاً لقيادة المؤمنين بعد المسيح وخليفة للمسيح في الحفاظ على الانجيل والدعوة اليه ، حتى قال يسوع المسيح مخاطباً اياه : (أنت صخر وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وقوات الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : فكل ما تربطه على الارض يكون قد ربط في السماء وما تَحُلُهُ على الارض يكون قد حُلَّ في السماء)[2].

ومن هذا النص جاء اسمه " بطرس = PETROS " وهي كلمة يونانية تعني " صخر " ، والصفات التي وصفه بها يسوع تضعه في مصاف الأولياء المنتجبين وتضفي عليه من صفات التقديس ما هو خاص بالانبياء والاوصياء (وهو واحد منهم) ، وهذا النص بفرض صحة صدوره يجعل بطرس من الاوصياء المعصومين عن الذنوب حيث انه قد أُعطي مفاتيح ملكوت السموات وهو يُحل الحلال ويُحرم الحرام وهي الصفات العليا والغاية القصوى لكل المؤمنين .

ان أصطفاء يسوع المسيح لبطرس وجعله خليفة له والصخرة التي تبنى عليها كنيسة الأيمان بالانجيل تعطينا العديد من الدلائل أهمها :

- ان ذهاب يسوع من هذا العالم لايعني ان المؤمنين ظلوا بلا مرجع اذ ان وجود بطرس هو امتداد لوجود يسوع والانجيل الذي بشَّر به يسوع ظل يبشر به بطرس ، فالرسالة مستمرة والتعاليم محفوظة .

- ان وجود بطرس يغني المسيرة الايمانية عن وجود بولس والدور المزعوم له في اختصاصه في تبشير الوثنيين والذي بينّا بطلانه في ص ٥٤ من هذا الكتاب ، حيث ان بطرس كان يبشر الوثنيين أيضاً .

· ان يسوع المسيح وقد أنبأ بظهور الانبياء الكذابين بعده قد وضع علامة للمؤمنين يستدلون بها لينجوا من الفتن والدعوات المضلّة التي عرف انها ستظهر بعده تلك العلامة هي الصخرة (بطرس) فمن كان مع بطرس فهو مع المسيح ومن كان مع غير بطرس فهو مع ضد المسيح (المسيح الدجال) ، لذا فأن يسوع المسيح قد حسم الخلاف بين بطرس وبولس مسبقاً . الخلاف المذكور في رسالة بولس الى أهل غلاطية (٢: ١١-١٤) بغض النظر عن التفاصيل المذكورة في تلك الرسالة والتي لانعرف صدق روايتها . ومن هنا كانت المركزية التي تمتعت بها كنيسة أورشليم بزعامة بطرس اذ انها اصبحت مركز الايمان الصحيح بيسوع المسيح وحتى بولس عندما اراد اعلان عقيدته الجديدة بالمسيح فأنه ذهب الى أورشليم وأخذ يطلع تلاميذ المسيح على مضمون عقيدته الجديدة سراً [3] في محاولة منه لكسب تأييدهم لعقيدته الجديدة ويبدوا انه فشل في ذلك.

التناقض في صفات "يهوه" إله الكتاب المقدس:

ذكرنا في الفصول السابقة ان اله المسيحيين اسمه يهوه وقد ورد اسمه في سفر الخروج (٣:٦) وان اسم اله المسلمين " الله " غير معروف لديهم الا انهم في الطبعات العربية للكتاب المقدس اخذوا يستعملون اسم اله المسلمين لاسباب بيناها سابقاً ، وفي اللغات غير العربية يستعملون اللفظ المقابل لكلمة " اله = GOD " و " رب = LORD " .

لاتوجد في الكتاب المقدس صفات واضحة وثابتة للأله الذي يعبدوه بل توجد فيه مجموعة من الصفات المتناقضة التي تجعل المتدبر لها في بحر من التساؤلات والحيرة والشك ، والكتاب المقدس . بخلاف القران الكريم . لايدعُ لأستعمال العقل والتفكر والتدبر في امر الكون بل المؤمن بالكتاب المقدس ملزم بقبول العقيدة المتناقضة والمخالفة للعقل والمنطق المتضَمنة فيه ولا يحق له أبداء أي أعتراض اذ انه امام احد امرين فاما ان يؤمن بعقيدة لايفهمها او ان لايؤمن بها اصلاً .

ونستعرض الان بعض من العقائد المتناقضة وغير المنطقية في الكتاب المقدس فيما يخص صفات الخالق اله الكتاب المقدس الذي أطلقوا عليه أسم يهوه :

- **"يهوه" بهيئة العجل :**

جاء في سفر خروج (٢٤: ٩-١١) ان هارون كان احد الذين رأوا اله اسرائيل يهوه ، وفي موضع اخر من السفر المذكور (٣٢:٤-٦) ان هارون هو الذي صنع العجل لبني أسرائيل ليعبدوه ، اذاً هارون رأى اله بني أسرائيل ثم صنع تمثاله بهيئة العجل مما يعني ان اله بني اسرائيل على هيئة العجل ، فهل لمن يؤمن بالكتاب المقدس تفسيرغير هذا ؟

- **العلاقة بين المسيح ويهوه :**

تتكتم معظم اسفار العهد القديم وكل اسفار العهد الجديد على اسم اله الكتاب المقدس يهوه ويُعرِّفونه بلفظ الرب أو الاله فقط ، ومن أكثر الامور غرابة هي العلاقة بين ذلك الاله ويسوع المسيح اذ ان الكتاب المقدس متذبذب في تعريف تلك العلاقة وكالاتي :

· يسوع المسيح عبد لأله الكتاب المقدس (عبد الله) أقرأ أعمال الرسل (٣: ١٣و٢٦) حسب ترجمة طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) .

· يسوع المسيح فتى اله الكتاب المقدس (فتى الله) ، كما في أعمال الرسل (٣: ١٣و٢٦) حسب ترجمات الكتاب المقدس المذكورة سابقاً في هذا الكتاب ، مع ان داود يوصف أيضاً بأنه فتى اله الكتاب المقدس كما في أعمال الرسل (٤:٢٥) .

· يهوه اله يسوع ، كما في انجيل يوحنا (٢٠:١٧) قول المسيح : (اني صاعد الى ابي وابيكم والهي والهكم) .

· يسوع قدوس اله الكتاب المقدس ، كما في انجيل يوحنا (٦:٦٩) : (وعرفنا انك قدوس الله) حسب الترجمات العربية للعهد الجديد (بولس باسيم) والعهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) والعهد الجديد (روفائيل الاول) والكتاب المقدس (G.C.CENTER).

- يسوع ابن الاله الحي ، كما في انجيل يوحنا (٦٩:٦) : (وعرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي) حسب ترجمة الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس) باللغة العربية وترجمة نسخة الملك جيمس باللغة الانجليزية وكذلك الترجمة العربية للكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) لكن بلا كلمة (الحي).

- يسوع جوهر اله الكتاب المقدس (جوهر الله) ، أقرأ الرسالة الى العبرانيين (٣:١).

- يسوع اله ، كما في الرسالة الى تيطس (١٣:٢) يقول بولس : (وتجلي مجد الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح) .

من هذه النصوص في العهد الجديد يبتدأ التخبط حيث جمعوا ليسوع المسيح مجموعة من الصفات المتناقضة : عبد الله . فتى الله . قدوس الله . أبن الله . هو الله نفسه !!!! .

واما في شروحهم للكتاب المقدس فأنهم يضيفون ما يزيد الامر تخبطاً وغموضاً ففي احداها نجد قول احدهم : (فالاب غير الابن والابن غير الاب ومع ذلك فهما شيء واحد في الطبيعة والذات والجوهر والقدرة والحكمة كما صرح به في قوله " وكان الكلمة الله " وفي هذا السر العظيم موضوع أيماننا الوطيد في هذه الحياة وموضوع مشاهدتنا السعيدة في الابدية)[4] .

فكيف يكون الاب والابن شيء واحد . كما زعم . بالذات والجوهر ثم نقرأ في انجيل متى (٣٦:٢٤) ان الاب يعرف ما لا يعرفه الابن ؟ وهل يعرف كاتب النص السابق معنى ان يكون الاب والابن شيء واحد في الذات والطبيعة والجوهر؟! وهل يعرف أتباع بولس ان بولس منعهم من تداول الفلسفة[5] لانها تكشف زيف عقيدتهم واستحالة وجودها نظرياً وعملياً فأصبحت عقيدتهم بعيدة عن المنطق والعقل .

- **"يهوه" لايُرى :**

وقد تناقض الكتاب المقدس في نسبة هذه الصفة الى الههم يهوه ، ففي سفر الخروج (١٠:٢٤) ان موسى وهارون و(٧٢) اخرين من بني اسرائيل قد رأوا الأله يهوه ، في حين نقرأ في رسالة بولس الى أهل كولسي (١٥:١) ورسالته الاولى الى تيموثاوس (١٧:١) ان الاله لايُرى ، وربما يقصدون بعدم رؤية الاب فقط

اما الابن فقد رأوه ومع ذلك يزعمون أنهما شيء واحد في الطبيعة والذات والجوهر !! . كما ذكرنا قبل قليل . وأنهم ينالون الخلاص والسعادة بهذا الاعتقاد ؟!

ألوهيـة الروح القدس :

يزعمون ان الروح القدس هو روح الاله (يهوه) ففي رسالة بولس الاولى الى أهل كورنثوس (١٠:٢) و(١٦:٣) يتكلم بولس عن روح الاله " SPIRIT OF GOD " ويستدلون بهذه النصوص على ألوهية الروح القدس[6]، ونص اخر يجعل الاله ثلاثة اقسام هو الاب والابن والروح القدس ويزعمون ان هؤلاء الثلاثة هم واحد[7] !

فأذا كان الروح القدس هو روح الاله (الاب) فلماذا يجعلونه أقنوماً مستقلاً ؟ والمثير ان لأحد يستطيع الجواب عن هذا السؤال بوضوح !؟

الطوائف المسيحية الاولى:

سارت العقيدة التي دعى اليها يسوع المسيح مسيرة صعبة ولقيت اضطهاداً كبيراً من جهات متعددة خارجية وداخلية تمثلت بالرومان الوثنيين واليهود يضاف له الصراع بين المذاهب المسيحية التي نشأت في ظل الاضطهاد والتشتت .

ولعل البعض يحاول التغطية على وجود مذاهب مسيحية قديمة تخالف في مبادئها ما يتضمنه العهد الجديد ولها اناجيل تخالف تلك الموجودة في العهد الجديد ، وقد مرَّ علينا في بداية هذا الكتاب ان هناك عدداً من الاسفار غير المعترف بقدسيتها من قبل الكنائس المسيحية المختلفة ولا نعرف عن تلك الاسفار شيء سوى أسمها[8] اما مضمونها فيحتفظ به علماء المسيحية أتباع بولس ويحتكرون تلك المعرفة مثلما احتكروا من قبل معرفتهم بأنجيل برنابا لقرون طويلة حتى وقعت المشيئة الالهية التي أظهرت ذلك الانجيل الى النور على يد الراهب فرامرينو ، كما مرَّ ذكره.

ومن تلك المذاهب نذكر : الدوكيتيون والاغنستيون والكيرنتيون والابيونيون وتلاميذ يوحنا المعمدان[9]والنيقولاويين[10]وأتباع بولس ، وما يهمنا منها هم ثلاث طوائف : الكيرنتيون والنيقولاويون وتلاميذ يوحنا المعمدان.

أولاً. الكيرنتيون :

قيل انهم كانوا يجحدون لاهوت المسيح[11] ومعنى ذلك انهم يرفضون عقيدة بولس في اتخاذ المسيح الهاً ، أي انهم يتفقون مع انجيل برنابا في هذه المسألة.

ثانياً. النيقولاويون :

ورد ذكرهم في رؤيا يوحنا (٢:٦) مخاطباً كنيسة أفسس : (اما ما يسرني فيك انك تكره أعمال النيقولاويين التي أكرهُها أنا أيضاً) ، ثم يقول في (٢:١٥) مخاطباً كنيسة برغامُس : (وكذلك عندك قوم يتمسكون بتعليم النيقولاويين) .

توصف مدينة أفسس بأنهاقاعدة أقاليم اسيا[12]، وكذلك فأن مدينة برغامُس تقع في اسيا أيضاً قريباً من أفسس ، ويبدوا أن مذهب النيقولاويين قد أنتشر في تلك المدينتين ونواحيهما ، وقد يكون هذا هو السبب الذي دفع بولس لذكر المحنة التي يمر بها في اسيا حيث يقول : (فأنّا أيها الاخوة لانريد ان تجهلوا الشدة التي ألمَّت بنا في اسيا فثُقِلَت علينا جداً وجاوزت طاقتنا حتى يئسنا من الحياة)[13]، واسيا تطلق على القسم الغربي من تركيا اليوم[14]، أي في نفس موقع مدينتي أفسس وبرغامُس .

ومذهب النيقولاويين منسوب لنيقولاوس الشماس احد السبعة الشمامسة الذين أختارهم التلاميذ الاثني عشر[15] (أكابرالرسل) بعد صعود يسوع المسيح ، ولانعرف شيئاً عن نيقولاوس سوى أنه كان " دخيلاً " من مدينة انطاكية[16] والدخيل تسمية تطلق على من كان أصله غير يهودي ثم يعتنق اليهودية[17].

كانت وظيفة الشمامسة السبعة هي توزيع الصدقات على المؤمنين وكانوا يُعمِّدون ويبشرون بالانجيل[18]، والشمامسة السبعة هم :

١. استيفانُس.
٢. فيلِبُّس.
٣. بَروكورُس.
٤. نِيقانورُس.
٥. طِيمُون.
٦. بَرمَناس.
٧. نيقُولاوس.

وكان هؤلاء الشمامسة السبعة على خلاف عقائدي مع بولس ولنا في ذلك ادلة وقرائن يقينية عديدة اهمها:

١. لم يكن أي من هؤلاء الشمامسة السبعة من أتباع بولس ولم يذكر بولس اياً منهم في رسائله !

٢. ان الخطبة الوحيدة لأستيفانُوس والمذكورة في أعمال الرسل (٧: ٥٣) لاتحتوي على اي من المباديء التي أبتدعها بولس بل أنها تشير بوضوح الى أيمان استيفانُس بنبوة يسوع المسيح من خلال استشهاد أستيفانُوس بنبوءة من العهد القديم تقول بظهور نبي من قوم موسى ، ثم يظهر أيمان أستيفانُس بنبوة يسوع المسيح من قوله في نهاية خطبته المذكورة : (أي نبيٍ لم يضطهده اباؤكم فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء البار وأنتم أصبحتم له خونة وقتلة)[19] وفي ترجمة اخرى (الذي أسلمتموه وقتلتموه[20])[21].

٣. ان فيلِبُّس كان يُعمِّد المؤمنين الجدد بيسوع بالماء[22] بخلاف بولس الذي أبتدع طريقة جديدة للمعمودية وذلك بوضع الايدي فقط[23] ! وهذه أحدى جوانب تغيير بولس لشريعة يسوع المسيح .

٤. أن الخلاف العقائدي بين النيقولاويين (أتباع نيقولاوس) ويوحنا (صاحب سفر الرؤيا في العهد الجديد وهو من أتباع بولس) انما يدل على الخلاف العقائدي بين نيقولاوس وبولس كما هو واضح .

وقد ذكرت طبعة الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) صراحةً ان النيقولاويين المذكورين في سفر رؤيا يوحنا هم أتباع نيقولاوس الشماس ، الا أنها أتهمت نيقولاوس الشماس أنه "ضلَّ في الايمان وخرج عن الكنيسة" بحسب تعبيرهم[24]، ولنا عند هذا الاتهام الملحوظات الاتية :

١. لم يجرؤ بولس على اتهام نيقولاوس صراحةً بالخروج عن تعاليم المسيح لانه يعلم ان تعاليم نيقولاوس هي نفس تعاليم بطرس ويعقوب وبرنابا وبقية أكابر الرسل فأعلانه معادات نيقولاوس يعني أعلانه الحرب على كنيسة أورشليم كلها وهو ما كان يهدد أستمرارية دعوة بولس التي أتخذت من كنيسة أورشليم (بزعامة بطرس) غطاءاً لها لفترة طويلة ، في حين ان كاتب سفر رؤيا يوحنا قد صرَّح بذكر أسم النيقولاويين لأن زمن كتابة هذا السفر كان في حوالي سنة ٩٥م[25]أي بعدما ثبَّتت دعوة بولس أركانها .

٢. زعم أتباع بولس بأن أولئك الشمامسة السبعة (ونيقولاوس أحدهم) كانت لديهم أسرار يسوع المسيح[26]، فأن صح ذلك فأن تلك الاسرار هي التي دفعت بولس وأتباعه الى معاداة نيقولاوس ، ونحن نوجه سؤالنا الى أتباع بولس : لماذا أبتعدت دعوة بولس عن أولئك الشمامسة السبعة أصحاب الاسرار اليسوعية بحيث ان بولس نفسه قد تجاهلهم كلياً ولم يذكرهم في اي من رسائله ؟!!

٣. ان بعض الترجمات الحديثة والشروحات للعهد الجديد تحاول عدم الربط بين النيقولاويين ونيقولاوس أو حتى الاشارة الى ذلك تجنباً لهذا المأزق ، ومن تلك الترجمات هي طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) ص ٩٦٤ الهامش وطبعة العهد الجديد (المطبعة الكاثوليكية) ص٨٥٠ الهامش ، وطبعة العهد الجديد (روفائيل الاول) ص٤٢٦ .

ثالثاً. تلاميذ يوحنا المعمدان :

من الملفت للنظر ان تلاميذ يوحنا المعمدان بقوا على تعاليم يوحنا المعمدان بعد وفاته ولم يعتنقوا الايمان وفق عقيدة بولس ، في حين ان الاناجيل ترسم صورمتناقضة للعلاقة بين يسوع المسيح ويوحنا المعمدان ، الصورة الاولى هي:

- ان يوحنا المعمدان ظهر ليمهد الطريق لدعوة يسوع المسيح[27].

· ان يسوع المسيح بدأ دعوته بعد أعتقال يوحنا المعمدان[28]، حيث ان يوحنا يمثل اخر أنبياء العهد القديم[29] .

· ان يسوع المسيح تعمَّد على يد يوحنا المعمدان[30]وان يسوع عندما أراد ان يتعمَّد على يد يوحنا المعمدان قال له يوحنا بأنه هو الذي يجب ان يتعمَّد على يد يسوع وليس العكس[31].

هذه الصور تتناقض مع الصورالاخرى :

· ان تلاميذ يوحنا المعمدان استمروا محافظين على تعاليم يوحنا المعمدان بعد أعتقاله ، فالانجيل يخبرنا عن وجود تلاميذ ليوحنا المعمدان يتعبدون بتعاليمه أثناء حياة يسوع المسيح[32] ، غير أن يسوع لم يطلب منهم الايمان به وأتباعه ولا يوحنا المعمدان طلب منهم ذلك .

· لم تذكر الاناجيل أي شخص تحول في أيمانه الى يسوع المسيح وترك الايمان بيوحنا المعمدان أو تعاليمه مثلما كان يحدث مع اليهود والفريسيين والوثنيين الذين يتركون عقيدتهم ويؤمنوا بعقيدة يسوع المسيح (بحسب رواية الاناجيل) .

· تناقضت رواية الاناجيل في موضوع معرفة يوحنا المعمدان لشخص يسوع ووظيفته ، ففي موضع فيها نجد ان يسوع عندما أراد ان يتعمَّد على يد يوحنا المعمدان قال له يوحنا بأنه هو الذي يجب ان يتعمَّد على يد يسوع وليس العكس[33]، وفي موضع اخر نجد ان يوحنا المعمدان يجهل حقيقة يسوع وحقيقة وظيفته ! بحيث انه أرسل له وهو في السجن من يسأل يسوع عن حقيقته[34]!؟

ان الأناجيل توحي لقارئها ان دعوة يسوع المسيح هي دعوة متكاملة مع دعوة يوحنا المعمدان وان هاتين الدعوتين كانتا تسيران في خطين متوازين لان مصدرهما واحد وهدفهما واحد مما ينفي عن يسوع المسيح المزاعم القائلة بأنه كان محور احداث العهدين القديم والجديد (لأنه لو كان كذلك لصب مجرى دعوة يوحنا المعمدان في يسوع المسيح بدل ان يتوازى معه) ، وفي هذا الامر نقض لعقيدة أتباع بولس .

هوامش الفصل الثامن:

[1] انجيل متى (١٨:٤) .
[2] انجيل متى (١٦: ١٨و١٩) ، طبعة الكتاب المقدس (G.C.CENTER) .
[3] رسالة بولس الى أهل غلاطية (٢:٢) .
[4] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، الحواشي على انجيل يوحنا ـ ص ٤٧٩ .
[5]المصدر السابق ، الحواشي على العهد الجديد ـ ص ٤٨٦ وانظر أيضاً رسالة بولس الى أهل كولسي (٨:٢) .
[6] طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) الفهرس (٥) صفحة (١٠٥٥) .
[7] رسالة يوحنا الاولى (٧:٥) .
[8] ومنها : انجيل يعقوب وانجيل الحق وانجيل فيلبس وانجيل توما وانجيل بطرس ورؤيا الراعي لهرماس ورؤيا بطرس ورؤيا بولس ورسالة الرسل ... انظر : العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٦ .
[9] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ـ الحواشي على العهد الجديد ص ٤٧٨ .
[10] رؤيا يوحنا (٦:٢) .
[11] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، الحواشي على انجيل يوحنا ـ ص ٤٧٩ .
[12] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٩٦٤ الهامش .
[13] رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس (١: ٨) .
[14] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٦٩٤ الهامش .
[15] أعمال الرسل (٥:٦) .
[16] أعمال الرسل (٥:٦) .
[17] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٤٨٦ الهامش .
[18] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، الحواشي على أعمال الرسل ـ ص ٤٨٤و٤٨٥ . ويزعم أتباع بولس ان اولئك السبعة كانوا مقامين علىأسرار يسوع المسيح !! ومع ذلك لم يكن اياً منهم من اتباع بولس أو معاونيه ولم يذكر بولس أياً منهم في رسائله ؟!
[19] ترجمة طبعة العهد الجديد (بولس باسيم) .
[20] كان اليهود يظنون أنهم ألقوا القبض على يسوع وصلبوه وقتلوه ، ورغم ان أستيفانُس كان يعلم كذب ذلك كله الا انه كان يحتج عليهم بما كانوا يعتقدون .
[21] ترجمة طبعة العهد الجديد (روفائيل الاول) .
[22] أعمال الرسل (٣٨:٨) .
[23] أعمال الرسل (٦:١٩) .
[24] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، الحواشي على رؤيا يوحنا ـ ص ٥٠٤ .
[25] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص٩٥٩ .
[26] الكتاب المقدس (اغناطيوس زيادة) ، الحواشي على أعمال الرسل ـ ص ٤٨٤و٤٨٥.
[27] أنجيل مرقس (١: ١ـ٥) .
[28] أنجيل مرقس (١: ١٤) .
[29] العهد الجديد (بولس باسيم) ـ ص ٧٠ الهامش .
[30] أنجيل مرقس (١: ٩) .
[31] أنجيل متى (١٤:٣) .
[32] أنجيل متى (١٤:٩) .
[33] أنجيل متى (١٤:٣) .
[34] أنجيل متى (١١: ٢و٣) .

المصـــــادر

١. **انجيل برنابا** .
القديس برنابا
مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر ، ١٩٥٤م.

٢.**الكتاب المقدس.**
طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩٢م ، صادق على إعادة طبعها مطران بيروت اغناطيوس زيادة .

٣.**العهد الجديد** .
منشورات دار المشرق في بيروت الطبعة الثامنة ١٩٨٢م ، المطبعة الكاثوليكية ، صادق على إعادة طبعها النائب الرسولي للاتين في بيروت بولس باسيم .

٤.**العهد الجديد .**
منشورات المطبعة الكاثوليكية في بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٧٧م .

٥.**العهد الجديد .**
منشورات دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، الطبعة الرابعة ١٩٩٣ بأذن روفائيل الاول بيداويد بطريرك بابل على الكلدان .

٦.**الكتاب المقدس** ـ ترجمة تفسيرية .
G.C.CENTER ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٨٨ .

7**. HOLY BIBLE**
KING JAMES VERSION.
THE WORLD PUBLISHING COMPANY.

٨.**الكتاب المقدس** .
أصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٩١م .

٩.**محمد في الكتاب المقدس ، (صلى الله عليه وآله).**

البروفسور عبد الاحد داوود .
الطبعة الاولى ١٩٨٥م ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر .

١٠.**مروج الذهب ومعادن الجوهر.**
أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م .